الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم: العلوم الإنسانية
الشعبة: تاريخ التخصص:تاريخ حديث ومعاصر
الرقم التسلسلي: الرمز:

موقف علماء الجزائر من الحركة الوهابية (1900م-1956م)

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبة : إشراف الدكتور:
فوندو فتيحة مرغيث محمد

الموسم الجامعي : 1439/1438هـ / 2017م /2018 م
دورة ماي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك يارب الشكر والثناء.....يا من منحني القدرة على العطاء

إلى المعلم الأول والمربي الأمين إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيد الخلق أجمعين محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

إلى من غرس وعلم حروف الحياء وأوصاني في الليل والنهار وحرص أن أكون قدوة يُحتذى بها أبي الحنون أطال الله عمره

إلى التي مهما حولت أن أقدم لها وقفت حائرة ما الجزاء الذي يوفيها حقها ولم أجد... أمي الغالية أطال الله عمرها

إلى الذين لن يفارقوا ذاكرتي طالما حييت ولهم دعواتي الخالصة ... إخوتي عبد الحي، صالح، عبد الرحمان، عبد الكريم

إلى فاطمة، وعائشة وسعيدة

إلى رفقاء الدرب في أيام الدراسة كل واحد باسمه

إلى كل معلم وأستاذ ودكتور

SOFTARCHIVE.NET

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي خلق النفوس فسواها وألهمها فجورها وتقواها وجعل الفلاح على من زكاها وجعل الخيبة على من دساها

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للسالكين

أما بعد:

أتقدم بشكري الخالص إلى أستاذي الدكتور محمد مرغيت وقبوله مشرفا على هات المذكرة من بدايتها حتى النهاية والذي أمدني بكل ما أمكنه من جهد في سبيل إنجاز هذا العمل على أحسن صورته.

وأشكر كل من رئيس قسم الفرنسية الأستاذ شكيب خليل ورئيسة قسم الإنجليزية الأستاذة أميمة اللذان ساعدان على الترجمة في كلتا اللغتين الفرنسة والانجليزية رغم الظروف التي كانا فيها أشكرهما جزيل الشكر

الى الاستاذ : فاني مبروك اشكره جزيل الشكر على صبره معي وتفانيه في خدمته معي والشكر موصول أيضا إلى كل أفراد أسرتي وكل من قدم يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

المختصرات المستعملة في البحث:

(ج ع م ج):	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
(حر):	حرره
(ط):	الطبعة
(ج):	الجزء
(تر) :	ترجمة
(نق):	نقد
(تح):	تحقيق
(تق):	تقديم
(مج):	مجلد
(د ن):	دار النشر
(د ط):	دار الطبع

مقدمة

شهدت الجزائر خلال القرن العشرين حركة إصلاحية شهد لها التاريخ ودونها في سجلاته، وكانت لهذه الحركة تأثرات بالحركة المشرقية " الوهابية "، التي ظهرت على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان الدافع لقيام هاته الموجة الإصلاحية انتشار الجهل والفساد وتفشي ظاهرة الشرك والبدع والانغماس في ملذات الحياة والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى التطور والتقدم.

فكان لهذا الواقع أثر كبير على المجتمع الجزائري خاصة والعرب المسلمين عامة، كما أن الاستعمار الفرنسي لعب الدور الكبير في تلك الفترة المريرة ما بين 1830م إلى 1962م، حيث حاول هذا الأخير محو هوية الأمة وتجريدها من دينها، إضافة إلى ذلك حاول القضاء على مدارس التعليم بغرض نشر الأمية والجهل، فلم يُبقي على الشيخ أو العالم أو المتعلم إلا من كان له في العمر بقية، والشيء المحير في الأمر أن هناك ممن أخذتهم الأهواء وغرتهم أنفسهم أن ينغمسوا في متاهات وافتراءات هذا العدو اللدود، واصطفوا في صفوفه دون سابق عذر ولا إنذار.

وأمام هذا الواقع ظهرت في الجزائر فكرة الإصلاح على يد رجال أفذاذ خلد ذكراهم التاريخ، حاولوا إخراج الأمة الجزائرية من ظلمات الجهل والتخلف إلى نور اليقظة والنهضة، ولعل علماء الإصلاح الجزائريين كان لهم أبرز الأثر في ذلك الحين أمثال: الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد البشير الإبراهيمي... وغيرهم ممن تأثروا بالحركة الوهابية التي سعى صاحبها بجهوده الفكرية الرامية إلى النهوض بالفكر الإصلاحي الذي يحمل في طياته الإقتداء بالسلف الصالح والرجوع بالأمة الإسلامية إلى هدي الكتاب والسنة، على أساس أن إصلاح آخر أمتنا لا يكون إلا بما صلح به أولها.

إن ظهور هذه الحركة التجديدية الإصلاحية في الجزائر خاصة، وفي ربوع العالم الإسلامي عامة، دليل على أن الأمة الإسلامية وإن عانت الامرّين، وآلت إلى ما آلت إليه ، إلا أنها بقيت بجذورها تُحي بعد كل صالح مصلح، وبعد كل عالم معلم، يسقي الأمة صلاحا، ويجدد في النفوس إيمانا.

لهذا فإن الحركة الوهابية وصلت إلى الجزائر في الوقت الذي كانت فيه الجزائر بحاجة إلى من يعيد النظر في أحوالها كونها تحت أيدي من لا يأبى بدينها، ولا بمعتقداتها كيف ذلك ! وهي في زنزانة من يحمل في جعبته ديناً غير دين الإسلام.

إن البحث في هذا الموضوع من ناحيته المكانية والزمنية، لذو أهمية بالغة في معرفة مدى رجاحة العقول الإسلامية في الجزائر بالخصوص، وعن كيفية التعامل مع هذا التغيير في زمن كان يتخبط فيه الناس بين الصمود والجهاد ضد المستعمر.

ثم إن هذا الموضوع يجيب على بعض التساؤلات حول الحركة الوهابية في الفترة مابين 1900م إلى 1956م، وبالذات عن الدافع لقيام هذه الحركة ؟ وعن سبب مساندة العلماء لها وكذا المعارضين؟

أهمية الموضوع:

إن كنا كباحثين نسعى للكشف عن الجديد، ورفع الستار عن بعض الخبايا ، فإن الهدف من دراستنا لهذا الموضوع، هو العودة بالذاكرة إلى فترة من فترات الزمن الماضي للتذكير ، والواجب علينا أن نسلط بحثنا عن جهود العلماء المصلحين من منطلق ما قاموا به، خاصة في هذه الفترة الحساسة، وأن نشير إلى مدى اجتهادهم واهتمامهم البالغ في تثبيت أصول الشريعة الإسلامية، والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح من إتباع لنهج القرآن الكريم والسنة النبوية لإصلاح حال الدين والدنيا.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تبيان مدى قيمة الفكر الإسلامي وتمييزه بين درب الصلاح ودرب الفساد، وعليه لا بد أن نضع في تفكيرنا أن احتلال بلد لبلد ما ليس بالأمر الهين، والشيء الصعب في ذلك هو الاحتلال الثقافي، عندما يُرسخْ ذلك المحتل أفكاره ومعتقداته ويجرد العقل مما كان فيه سابقا، ذلك هو الاحتلال ولا أسوأ من ذلك.

إذن هنا تكمن الخطورة وبذلك لابد من أن نبقى متفطنين ومتيقظين لكل صغيرة وكبيرة، وزد على ذلك فإن من أهداف الدراسة:

- رفع الستار عن أهم مواقف التيارات المتواجدة في الجزائر اتجاه الحركات المشرقية
- إبراز أهم علماء الجزائر الذين ساهموا في نشر الحركة بين الأمة بمختلف الوسائل المباشرة منها والغير مباشرة
- معرفة كيفية تعلق العلماء بهذه الحركة وكذا الفئة المستهدفة لاحتضانها
- تبيان الدور الذي أتت من أجله الحركة الوهابية أكان دينيا أم بدافع السياسة.

دوافع اختيار الموضوع:

الدوافع الذاتية:

إن أول دافع جعلني أختار هذا الموضوع هو عدم معرفتي بوجود مثل هذه الحركة وبالذات تواجدها في الجزائر.

والدافع الثاني لاختياري لهذا الموضوع كان رغبة في معرفة أصول هذه الحركة وكيفية انتشار صيتها في الجزائر، ومَن مِنَ العلماء أيدها وساندها، ومن منهم عارضها وأبى الا نضمام إلى صفوفها.

والدافع الثالث: هو فضولي العلمي ورغبتي في زيادة الكم المعرفي حول هذا الموضوع، وكوني لم يسبق أن اكتسبت أدنى معلومة حول هذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، مع إيماني بقاعدة كلما ازددت علما ازددت جهلا.

والشيء الذي زاد من رغبتي في معالجة هذا الموضوع هو ضرب الشكوك التي انتابتني حول حقيقة هذه الحركة، كوني وأنا في صدد بحثي هذا ومن خلال تساؤلاتي عنها لم أجد أي شخص صرح لي إعجابه بها، بل فقط بخطورتها. لا أدري أكان ذلك عن جهل منهم أم عن عدم معرفتهم حول حقيقتها، أم لأسباب أخرى لا علم لي بها.

الدوافع الموضوعية:

- أن هذا الموضوع جديد و لم يُسبق طرحه بهذه الطريقة وبهذا الشكل وفي هاته الفترة بالذات

- أنه دراسة تجمع بين حركة إصلاحية في بقعة جغرافية مشرقية ومواقف جزائرية في بقعة جغرافية مغربية وفي فترة حساسة جدا

- تبيان أهم المواقف الصريحة من علماء أجلاء من خلال مصادر مختلفة من حول هذه الحركة

- ارتباط هذه الحركة بشخصيات حركة التيار الإصلاحي الذي يتشكل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي مثلت الدور الأساسي في تغيير الواقع الجزائري من كل جوانبه

- كونها كشفت عن الواقع المرير الذي كان سائدا في المشرق وفي كامل البلدان العربية ومحاولة صاحبها إصلاح هاته الأوضاع بكل ما أوتي من عزيمة وقوة

- أنها ساهمت في إبراز أولئك الجهلة الذين لا يعرفون طريق الحق من الباطل كونهم ساروا وراء ملذاتهم وشهواتهم حتى صاروا أداة طيعة في يد المحتل الأجنبي

الإشكالية:

ليس من السهل على الباحث في هذا الموضوع أن يوفيه حقه بكل ما تحمله الكلمة من معنى لكون التفاوت الزمني والمكاني لكليهما واختلاف الظروف المحيطة بها، وهذا ما يدعو للحيرة عما إذا كان مجيء الحركة الوهابية للجزائر أثر تأثيرا جليا على علماء القرن العشرين آنذاك؟ ضف على ذلك كيف كان رد فعل أولئك الذين ينتهجون المنهج الإصلاحي؟

هل كان المصدر واحد والهدف واحد؟ أم أن هناك اختلاف بينهما؟ وما مدى تأثر أو نفور العلماء الجزائريين منها؟

ولو نعود إلى الأساسيات الكبرى لهؤلاء العلماء وحركة هذا النجدي، لوجدنا الكثير من التساؤلات التي لا بد من الوقوف عندها ومن بينها:

هل هاته الحركة الإصلاحية السلفية التجديدية في الجزائر ظهرت من فراغ؟. أم كان لها امتداد تاريخي داخل وخارج الوطن؟، هل الحركة الوهابية ولدت دفعة واحدة أم على مراحل متتالية في داخل الجزائر؟.وما هي الوسائل التي اعتمدت عليها لكسب مؤيدين لها؟ ثم ما المبادئ التي استندت

عليها و لم تتوافق مع البعض فعارضوها؟، وكل هذا وذاك يدعوا إلى طرح إشكالات جديدة لا يتسع البحث للإجابة عنها.

منهج الدراسة:

بالاستناد إلى طبيعة هذا الموضوع ومن خلال التساؤلات والإشكاليات التي تم التطرق إليها في هذا البحث العلمي سأتناول في هذا الموضوع منهجين اثنين بحيث لا يخلوا أي بحث علمي تاريخي منهما وهما:

1 - المنهج التاريخي: بحيث لابد من الرجوع إلى حياة الشخصيات سواء منها المؤثرة أو المتأثرة ولو كان ذلك بالإيجاز، وكذلك المحور الرئيسي الذي يدور حوله الموضوع ، بالإضافة إلى الإلمام ببعض الأحداث التاريخية للجزائر في تلك الفترة لكون الدراسة تقف عند علماء الجزائر في القرن العشرين

2 - المنهج التحليلي: بحيث يستدعي هذا الموضوع البحث عن العوامل المساعدة على انتشار هذه الحركة في الجزائر وأهم الاتجاهات المتواجدة آنذاك مع الوقوف على بعض الشخصيات من العلماء والكشف عن آرائهم المتباينة بكل موضوعية، وكذلك محاولة تحليل الأحداث وفق المنهج التاريخي العلمي الذي لا مفر منه في أي دراسة.

حدود الدراسة:

أن هذا الموضوع محصور في النصف الأول من القرن العشرين في الفترة من 1900م إلى 1956م، والتي تعد من الفترات الحساسة بالنسبة للجزائر خاصة، حيث شهدت هذه الأخيرة أحداث لا مثيل لها وبالضبط في فترة الثلاثينات من القرن الماضي.

الدراسات السابقة:

لكون هذا البحث جديد في موضوعه، إلا أن هناك بعض الدراسات السابقة التي أنجزت كبحوث علمية حول الحركة الوهابية السلفية بمختلف جوانبها زمنيا ومكانيا، والتي لابد لنا من

الرجوع إليها والاستفادة من نتائجها، ولكوننا كباحثين لا يمكننا الانطلاق من الفراغ بل يجب الرجوع إلى أهم الدراسات التي كانت في نظرنا خادمة لموضوع بحثنا هذا ونذكر منها:

- بوغدير كمال: الطرق الصوفية في الجزائر التيجانية أنموذجا دراسة أنتروبولوجية بمنطقة بسكرة، رسالة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع

- مرغيت محمد: قضايا الحركة الإصلاحية عند محمد بن عبد الوهاب وعبد الحميد بن باديس دراسة تاريخية وفكرية مقارنة رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

- لوصيف فوزية: الفكر العقدي بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحركة الوهابية رسالة دكتوراه

- همهامي الهواري: السلفية الوهابية امتداداتها وتياراتها الجزائر أنموذجا مذكرة ماجستير في الفلسفة تخصص الدين والمجتمع.

- بلحاج صادق: الصحافة العربية في الجزائر بين تيارين الإصلاحي والتقليدي 1919م-1939م دراسة مقارنة مذكرة ماجستير تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي.

- خرخاشي نوار نبيل: العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية 1925م - 1954م. مذكرة الماستر تاريخ معاصر.

كما يمكن الإشارة إلى أن كل المراجع والمصادر التي أعطت أهمية لمثل هذا الموضوع ركزت على قضية الحركة الوهابية وحقيقتها، مثل كتاب السعوديون والحل الإسلامي لجلا ل كشك، الذي يعتبر مرجعا مهما لفهم مغزى ه ذه الحركة النجدية، وكذلك كتاب أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ضمن مجموعة من المحاضرات لعلماء أجلاء وهو ملتقى دولي عقد حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بالإضافة إلى الصحف الإصلاحية كالشهاب والصراط السوي والسنة والشريعة...الخ، والتي كانت كلها تحمل مقالات صريحة لهؤلاء العلماء الجزائريين الإصلاحيين ومواقفهم الواضحة اتجاه الحركة السلفية.

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي تواجه أي صاحب بحث أكاديمي هي تشتت المادة العلمية في المكتبات، وكذا بعد المسافة بين مكتبة وأخرى، وأهم مشكلة واجهتني في هذا البحث هو صعوبة التوفيق بين الأفكار والآراء حول هذا الموضوع المتداخلة والمتضادة أحيانا أخرى.

وإضافة إلى ذلك طبيعة هذا الموضوع الحساس الذي يجمع بين أمرين سواء من الناحية الزمنية أو المكانية، أومن ناحية المنهج السياسي والديني، أو من ناحية النظرة القاسية من قبل الكثير حول الوهابية جهلا أو تجاهلا لحقيقتها أو دور الدعاية السياسية وبعض التيارات المخالفة لها في تشويه الحقائق التاريخية.

خطة البحث:

تناولت أثناء بحثي هذا دراسة لمواقف علماء الجزائر من الحركة الوهابية من 1900م- إلى 1956م، قدمت في بدايته بتمهيد وجيز للفصل الأول عرضت فيه أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل انبعاث الحركة الوهابية، ثم يليه الفصل الأول الذي قسمته إلى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول تناولت فيه ترجمة لحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مولده ونسبه ثم رحلاته العلمية، وكذا التعريف بحركته وبمبادئها وانتشارها في البلدان العربية الأخرى.

وتناولت في الفصل الثاني أهم التيارات السائدة في الجزائر في تلك الفترة فكان أول تيار وهم دعاة الإصلاح، وكان لزاما علينا التعريف بمصطلح الإصلاح، ثم ذكر بوادر الإصلاح في الجزائر والأسباب الداعية لظهوره، ويليه تيار المحافظين

واحتوى كذلك الفصل الثاني على أهم الوسائل التي ساهمت في انتشار الحركة الوهابية المباشرة منها، والغير مباشرة.

وأما الفصل الثالث فقد خصصناه لمواقف العلماء الجزائريين من الحركة، فكانت البداية للعلماء المساندين لها وأهمهم رائد الحركة الإصلاحية ورئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عبد الحميد ابن باديس ومن معه من أمثال البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وغيرهم، ثم مواقف

المعارضين وكذا الدعم الفرنسي لهم، وفي المبحث الأخير للفصل الثالث فكان لتأثير هاته الحركة على الجانبين الإصلاحي والطرقي.

الفصل الاول

تمهيد:

كان الناس في صحراء الجزيرة العربية الشاسعة، في فوضى كبيرة عمت جميع جوانب الحياة، ، وكانت القبائل والعشائر، في حالة اقتتال دائم ، وكان السيف هو الفاصل الواصل بين الناس، ومنطق القوة هو السائد وهو وضع امتازت به العرب منذ القدم قبل البعثة النبوية ، وهو إرث لم يتمكن العقل العربي من التنصل منه أو تجاوزه رغم انتشار الإسلام ومحاربته له.

وكان سكان هذه الصحراء في بواديهم القاحلة شبه معزولين عن مراكز الحضارة، فلم يكونوا خاضعين عمليا لأي سلطة سياسية، وكانت الحاجة تدعو بشدة إلى قيام حركة تغيير شاملة ترفع بها الشتات المتنافر، وتؤسس به مجتمعا متكاملا ثقافة وأدبا وأخلاقا وكل ما يحمله الدين الحنيف من صفات حميدة، وهو ما تحقق فعلا بعد ظهور حركة محمد بن عبد الوهاب في (نجد) منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر .

لقد كانت دعوته دعوة إسلامية إصلاحية، هدفها إعادة المسلمين إلى عقيدتهم الإسلامية الصحيحة وتخليصهم من الشركيات والبدع والخرافات، كما كانت تهدف إلى بث نوع من التآلف، ومحاربة الفرقة، وبناء مجتمع متحضر يلتزم بالنظام ومقتضيات العصر، و لم يقتصر أثرها على النطاق الضيق الذي كان لها فيه سلطة سياسية، وإنما أمتد هذا الأثر الإصلاحي إلى أمكنة عدة من العالم الإسلامي فكان لها أعظم الأثر في عالمنا الحديث.

المبحث الأول :التعريف بمحمد بن عبد الوهاب.

ترجم للشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- كثير من المؤرخين والأدباء والكتاب وأصحاب التراجم والعلماء... كثرة لم تقع إلا للأعلام المجددين، بل لو قمنا بإحصاء عدد التراجم للعلماء والأعلام في عصره، لوجدنا أن ترجمة الشيخ أخذت حظ ها من هذه التراجم، وقل ما تجد كتاب تاريخ أو تراجم لأهل عصره أو ليقظة المسلمين الحديثة وحاضر العالم الإسلامي، أو لآل سعود على الخصوص في الفترة الثانية عشر والثالث عشر للهجرة، إلا وتجد للشيخ حظ منها أو ترجمة لحياته وآثاره.

-مولده:

ولد محمد بن عبد الوهاب سنة 1115 من الهجرة النبوية، 1703ميلادية، في بلدة العينية من قرى نجد، ترعرع في بيت متواضع وأسرة ميسورة الحال[1].

-نسبه:

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن راشد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن تميم بن مر بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدين طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أما والدته فهي تميمة بنت محمد بن عزاز ألمشرفي الوهيبي التميمي.[2]

اجتهد في طلب العلم وحصل علوما شتى، وبعد مدة كلف بالتدريس لطلاب القرية المذكورة [3].

[1] حسين بن غنام: تاريخ نجد، حر: ناصر الدين الأسد، ط4، دار الشروق، ص82.

[2] عبد الله بن عبد الرحمان بن صالح آل بسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط2، ج1، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ، ص126.

[3] أيوب صبري: تاريخ الوهـــابيين، تر: مسعد بن سويلم الشامان، دار الترجمان حقيقة، اسطنبول، 1296م، ص 11.

اشتهر بالتقوى وصدق التدين، عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرءان والسنة، لا يخوض التأويل والفلسفة، ولا يدخلها في عقيدته، وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد على تقليد الإمام أحمد ولا من دونه، بل إذا وجد دليلا أخذ به وترك أقوال المذهب، فهو مستقل الفكر في العقيدة والفروع معا.[1]

وهو المجدد الكبير صاحب الهمة العالية، الصادق المخلص في دينه و لله ولكتابه ولرسوله وللإسلام والمسلمين.[2] زار عددا من البلدان الإسلامية المجاورة، مكث في بغداد والبصرة وبلاد فارس ودعا إلى مبادئ إسلامية إصلاحية قائمة على الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع وقد استمدت تسميتها منه. [3] فسميت بالوهابية ، وهي نسبة على غير القياس العربي ولكن استخدمت فأطلقت من قبل أعداء الحركة.

روى أخوه سليمان أن أباهما كان يتوسم فيه خيرا كثيرا، ويتعجب من فهمه وإدراكه مع صغر سنه، وكتب والده إلى بعض إخوانه رسالة نوه فيها بشأن ابنه محمد، وأثنى فيها عليه، وعلى حفظه وفهمه وإتقانه، وذكر فيها أن ابنه بلغ الاحتلام قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره وأنه رآه حينئذ أهلا للصلاة بالجماعة لمعرفته بالأحكام، فقدمه ليؤم الناس، وزوجه وهو ابن الثانية عشرة من عمره.[4]

تولى القضاء في العارض وكتب عدة رسائل في الفقه والتفسير، رحل من أجل الدراسة إلى الحجاز والإحساء والبصرة، على أيدي أساتذته، عبد الله إبراهيم آل سيف ومحمد حياة السندي المدني، وانكب على دراسة مذهب الإمام أحمد بن حنبل [5].أصولا وفروعا فبرع فيه و لم يكن مقلدا

[1] عبد الحميد بن باديس: " الوهـــابيون سنيون حنابلة" الصراط السوي، العدد3، جمادى الثانية، 1352هـــ، ص1.

[2] ربيع بن هـــادي المدخلي: دحر إفترآت أهـــل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهـــاب ، نق: الحسن المالكي، ص19 .

[3] مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة، الأردن، 2009م، ص 153.

[4] حسين بن غنام: المصدر السابق، ص81.

[5] مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، ط1، دار أسامة ، الأردن، 2004م، ص75.

جامدا وإنما متبعا بالدليل والبرهان وحيث ما خالف المذهب الدليل مال معه ابن عبد الوهاب فهو على أصول مذهب الحنابلة كشيخ الإسلام ابن تيمية من قبله .

– تعليمه:

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بيئة علمية بين آبائه وأعمام،حفظ القرآن وتفقه في أصول الإسلام وفروعه، أخذ مذهب الإمام أحمد بن حنبل على والده عبد الوهاب، وتعلم على شيوخ بلده علوما شتى في الفقه والتوحيد، وعلوم الشريعة...الخ. و لم يكتف بذلك بل تطلع إلى السفر والترحال في طلب العلم، والالتقاء بالعلماء في مختلف حواضر العالم الإسلامي، للإفادة من علومهم والتزود بما قد يفيده في الدعوة إلى الله مستقبلا ، ويطلع على حال العالم الإسلامي، بما فيه من استقامة وعوج ومناقشة المخالفين على ضوء الكتاب والسنة، وبيان وجه الحق فيها.[1]

كانت رحلة الشيخ الأولى إلى مكة المكرمة، ليؤدي فريضة الحج، ثم ليغترف من بحر العلم في الحرمين الشريفين، فوصلها وأدى نسكه، وأشبع روحه من مناسك الحج ومشاعره، ثم تفرغ لتحصيل العلم، فجلس إلى علماء الحرم المكي، وسمع لحديثهم في العلوم الدينية، والظاهر أنه لم يرقه ما يقولون، و لم يجد من نفسه إقبالا على دروسهم وعلومهم، إذ خرج من مكة متجها إلى المدينة المنورة .[2]

ثم خرج من المدينة إلى نجد، لينطلق منها إلى البصرة، والتي كانت في تلك الفترة تموج بالعلم والمعرفة، فهي قبلة طلاب العلم والمعرفة آنذاك، وفي نفس الوقت ينتشر فيها الكثير من البدع، وترتفع فيها القباب والأضرحة، وتقام فيها سوق رائجة للشعوذة والدجل، ومع ذلك استمع لدروس الحديث والفقه من علمائها الأجلاء، وقرأ على مشايخها النحو والصرف إلى غير

[1] صالح بن فوزان عبد الله الفوزان: رد شبهات حول دعوة المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1425هـ- 2004م، ص12.(بتصرف).

[2] محمد حامد الفقي: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، تح: أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله التويجري، القاهرة، 1354هـ، ص، 65.

ذلك، وأخذ عنهم ما شاء الله من العلم وأظهر الدعوة هناك إلى توحيد الله ودعوة الناس إلى السنة، فناقش وناظر هناك العلماء.[1]

كما أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم عن شيوخ المدينة، منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف النجدي، حيث أخذ عليه العلم الكثير، وكان الشيخ عبد الله به حفيا، وبذل جهدا كبيرا في تثقيفه وتعليمه، ثم وصل الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف حبل الشيخ محمد بحبل الشيخ محمد حياة السندي. [2] وعرفه به وبما هو عليه من عقيدة صافية، وبما تجيش به نفسه من مقت للأعمال الشائعة في كل مكان من بدع وشرك وأعمال غير مشروعة، وأن خروجه من نجد للرحلة في طلب العلم، وسعيا للاستزادة من السلاح الديني القوي، الذي يعينه على ما هو مصمم عليه، من القيام بالدعوة والجهاد في سبيل الله.[3]

ثم خرج منها متوجها إلى الزبير، ثم إلى الإحساء واجتمع بعلمائها وذاكرهم في أمور تتعلق بأصول الدين، ثم توجه إلى حريملاء، [4]واستقر هناك؛ واشتغل بالعلم والتعليم والدعوة، حتى وفاة والده عام 1153هجرية.[5]

---

[1] عبد الرحمان عميرة: " الشبهات التي أثيرت حول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب" ضمن ، "بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، ج2،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1983م، ص35.

[2] أيوب صبري : مرجع سابق، ص6.

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] حريملاء: تقع مدينة حريملاء على ضفتي وادي الشعب إلى الشمال الغربي من العاصمة الرياض وتبعد عنها نحو 76 كلم. ويعتقد أن اسم حريملاء تصغير ل " حرملاء" الوارد في قصيدة للشاعر الجاهلي أوس بن حجر. وظل اسمها يتردد في العصور الإسلامية المتعاقبة، حتى جاء القرن الخامس عشر إذ تذكر الروايات أن شخصا يدعى يوسف أبو ريشة، هاجر من الشام إلى نجد، حيث اختار حريملاء واستصلحها وعمرها وحفر فيها الآبار وأحاطها بسور كبير ما زال يعرف باسم " حامي أبو ريشة". ثم صارت حريملاء جزء من إمارة العطيان ثم حكمها آل معمر، ثم آل أبو راع، ثم آل ملحم أمراء العيينة، إلى أن استقر فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانطلق بدعوته الوهابية، وبذلك أخذت البلدة تتطور وتمنو بالتدريج. من أهم معالمها الباقية دار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتتولى صيانتها والمحافظة عليها الإدارة العامة للآثار والمتاحف في السعودية. ينظر: مسعود الخوند، القارات. المناطق. الدول. البلدان. المدن، الموسوعة التاريخية الجغرافية، معالم. وثائق. موضوعات. زعماء، ج12، العالم الإسلامي- العربية السعودية، لبنان، ص-ص 346- 347.

[5] صالح بن عبد العزيز بن آل خليفة: بحث حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته المجددة ، الرياض، 1419هـ، ص 8.

ولما رأى أن حريملاء لم تكن صالحة لأن تكون منطلقا لدعوته،إذ يذكر صالح العبود في كتابه "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي " عن الدكتور العثيمين أن المصادر الأولى لم تذكر أنه مكث طويلا بها فكانت مدت إقامته فيها أربع سنوات فقط وبعدها انتقل إلى العيينة، [1] فأظهر عقيدة السلف الصالح، وتولى نشرها وتدريس العلوم النافعة، وتأليف الكتب في أصول الإسلام وفروعه.[2]

لقد سلك محمد بن عبد الوهاب بالدعوة طريقها الايجابي، حيث اشتد إنكاره على مظاهر الشرك والبدع، وبذلك اجتهد في تبيان شرائع الإسلام وتوضيح سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فذاع ذكره وانتشر أمره وأخذت الوفود تأتي إليه وطلاب الحق والمعرفة يقصدون بابه، و لم يقبل طلاب الشهوات المبتذلة والمنافع الرخيصة ما يقوله الشيخ كونه يفسد أعمالهم وخططهم فبيتوا قتله، ولكن الله نجاه منهم ورد كيدهم في نحورهم.[3]

ثم ارتحل إلى البصرة وجالس علماءها وتجمع حوله رؤساء البصرة ، فأذوه وأخرجوه منها حتى أشرف على الهلاك وساعده رجل يدعى أبا حميدان من أهل بلدة الزبير، ثم واصل رحلته طالبا للعلم فاتجه إلى الحجاز والبصرة والإحساء ووصل حتى الشام.[4]

توجه إلى العيينة وأخرج منها فقصد الدرعية[5]، فكان ابن معمر [1] الذي كان سببا في إخراجه منها، منها، ممن آثر الدنيا وباع العاجل بالآجل لما تعارض في صدره أمر صاحب الإحساء وأمر الله

---

[1] العينية: هي عاصمة "نجد" قبل نهضة "الدرعية" ، عاصمة الدولة السعودية الأولى وموئل الحركة الإصلاحية ،وقد غصت بالعلماء وكان بها أكثر من ثمانين عالما يدرسون العلم في مساجدها ودور العلم .مرغيت محمد.: قضايا الحركة الإصلاحية عند محمد بن عبد الوهاب وعبد الحميد ابن باديس دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة قسنطينة 2، 2013_2014م، ص 194 .

[2] أحمد بن عبد الكريم نجيب: فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تق: عاصم بن عبد الله القريوتي، ط1، الأردن، 1994م، ص7.

[3] أيوب صبري: المرجع، السابق، ص6.

[4] الهواري همهامي: السلفية الوهابية امتداداتها وتياراتها الجزائر نموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة تخصص الدين والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014م، ص 19.

[5] الدرعية: تقع في الجهة الشمالية من وادي حنيفة غربي الرياض وتبعد عنها نحو 32 كلم. تعد العاصمة الدينية والسياسية والسياسية الأولى لآل سعود. أسسها الأمير مانع (1446) وفي القرن الثامن عشر تزامنت ولاية الإمام محمد بن سعود

تعالى. قد افتقد كل حظ من حظوظه الدنيوية المباحة، افتقد ثقة الأمير وثقة الناس من حوله، وبما يدعو إليه من عقيدة السلف الصالح.

فلما وصل إلى الدرعية قصد بيت ابن سويلم العريني، ولما ضاقت عليه داره وخاف على نفسه من محمد بن سعود، وعظه الشيخ وأسكنه جأشه وقال له سيجعل الله لنا ولك فرجا ومخرجا.[2]

دخل محمد بن سعود على زوجته، فأخبرته بمكان الشيخ، وقالت له هذا الرجل ساقه الله إليك وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به فقبل قولها، وذهب إليه ورحب به وأيده غاية الإكرام والتبجيل وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده، قال" أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعزة والمنعة، فقال الشيخ وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لا اله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك العباد، وهي كلمة التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى أخرهم، وأنت ترى نجدا وأقطارها أطبقت على الشرك، والجهل والفرقة وقتال بعضهم بعضا، فأرجوا أن تكون إماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك"، وهكذا تم اللقاء التاريخي ، وحصلت البيعة المباركة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ الشيخ رحمه الله بالدعوة والجهاد في سبيل إعلاء كلمة لا اله إلا الله.[3] فجد واجتهد في نشر دعوته التي كان جوهرها أنه أمعن النظر في أمور منها:

الأمر الأول:

حاكم الدرعية، مع ظهـــور الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب. وكانت الدرعية مسرحا لحروب الجيش المصري على الحركة الوهـــابية. من أهـــم معالم الدرعية قصر سلوى الذي وضعت دعائمهـــ الأولى في عهـــد الأمير محمد بن مقرن، ويوجد بهـــا مسجد الإمام محمد بن سعود (مسجد الطريف)، وقصر الإمام عبد الله بن سعود الذي يعد أكبر قصور منطقة الدرعية، الذي أقيم على مساحة تقارب عشرة آلاف متر مربع. ينظر الخوند مسعود: مرجع سابق، ص-ص347- 349.

[1] ابن معمر: أمير العيينة، وافق على نصرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب ومؤازرتهـــا، مما زادهـــا شهـــرة وزيادة أنصارهـــا. لكن سرعان ما تراجع ابن معمر تحت ضغوط أمير الاحساء، سليمان بن محمد ونقض إتفاقهـــ مع الشيخ طالبا منهـــ مغادرة العيينة .ينظر: خالد الدخيل: الوهـــابية بين الشرك وتصدع القبيلة ، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، 2013م، ص44.

[2] ابن بشر: المجد في تاريخ نجد، ط4، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1402هـــ- 1982م، ص11.

[3] ابن بشر المصدر السابق، ص12.

حال المسلمين خاصة: في غرائزهم وميولهم، وطبيعة قواهم وما صاروا إليه من فساد في العقائد وابتداع في الدين وتفشي المنكرات والموروثات الفاسدة والعادات السيئة:

الأمر الثاني:

علاج هذه الآفات والمظاهر باستخدام الغرائز والميول والمقدرات.

الأمر الثالث:

لما كانت الغلبة للنزعة الدينية ركز "محمد بن عبد الوهاب "- رحمه الله- على مسألة التوحيد في دعوته لأنه لم يرى في استقامة الناس على غير الشريعة دواء ولا شفاء فالتوحيد يقتضي ضرورة أن يترك الناس آلهتهم المتفرقة إلى اله واحد وبذلك يوضع التصور المغلوط ، فكان هذا الأمر (التوحيد) بمثابة الدواء لأخطر داء على الإطلاق (الشرك ومظاهره.).

فالدعوة إلى التوحيد في الإسلام الأعظم ذي الأسماء والصفات مكمل لعظمة الفكرة مقبول من عقل سديد.[1]

وما أحوج الأمة الإسلامية في هذا الزمن لحفنة من المؤمنين ممن يجدد أمر هذا الدين، فيعيد للتاريخ سيرته أو قل يستأنف مسيرته بعد النكسة، أو الخلل الذي أصاب هذه المسيرة بما كسبت أيدي المسلمين.[2]

- وفاته:

ذكر بعض أهل نجد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لما بلغ عمره الثمانين اعتزل عن التصرف في الأمور، واتخذ الخلوات، والزهد والورع ، [3]وتولى ابنه الشيخ حسين منصب المشيخة،

[1] عبد العزيز شلبي سيد الأهـــل: داعية التوحيد محمد بن عبد الوهـــاب ، دار العلم للملايين، بيروت، 1976،ص65، (تصرف).

[2] جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ط3، 1402هـــ، 1982م، ص 6.

[3] ذكر ابن بشر، أن الشيخ بعد أن استولى على الرياض 1187هـــ فوض أمور المسلمين وبيت المال إلى عبد العزيز ابن سعود، ولزم العبادة والتعليم، ينظر ابن بشر: مصدر سابق، ص27.

ثم انه لما بلغ من العمر تسعين سنة توفي، وكان ذلك يوم السبت عام اثني عشر من القرن الثالث عشر.[1]

المبحث الثاني: الحركة الوهابية

– تعريفها:

اعتاد الناس أن يطلقوا كلمة وهابي على كل من يخالف منهجهم ومعتقداتهم وبدعهم، ولو كانت هذه المعتقدات فاسدة، تخالف القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، ولا سيما الدعوة إلى التوحيد ودعاء الله وحده دون سواه.[2]

فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو الوهابية [3] كما يطلق عليها البعض. عرفها صاحبها تعريفا دقيقا واضحا لا شبهة فيها ولا ريب. وفيها رد على من اتهمها بمذهب جديد أو خاص حيث يقول:

"إن مذهبنا في الأصول مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا هي طريقة السلف التي هي الأسلم والأعلم والأحكم، وهي أننا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، ونكل علمها إلى الله مع اعتقاد حقائقها."[4]

---

[1] حسين بن جمال بن أحمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحق: عبد الله الصالح العثيمين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2005م، ص176.

[2] محمد بن جميل زينو: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين،ط2، دار ابن خزيمة، ص4.

[3] الوهابية أو الوهابيون: وهم المؤيدون لعقيدة محمد بن عبد الوهاب(1703- 1792). وهم يطلقون على أنفسهم اسم الموحدين. مقرهم الأساسي في نجد، عمل هؤلاء على مكافحة تكريم الأولياء ناهيك عن تقديسهم، وبتحالفهم مع محمد بن سعود عام 1744، استطاعوا مع بداية القرن الثامن عشر بسط سيطرتهم على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية،وبعد القرن التاسع عشر. بلغت الدعوة الوهابية أجزاء في سوريا والعراق، بالرغم من معادة الدولة العثمانية للمذهب الوهابي، ومحاولة احتلال الجزيرة العربية(عبر الحكام في مصر – واحتلال الحجاز عام 1926)، واستطاعوا كذلك بفضل قوتهم التخفيف من الاحتقان القبلي، وإقامة المدن في أرجاء شتى وبث الدعاية ضد العثمانيين مستغلين الشعور القومي العربي القديم. كما واستطاعت الوهابية التأثير في حركات ودعوات أخرى، بل التأثير في حركات وأفكار نهضوية (محمد عبده مثلا). ينظر :كلوس كريزر فارنرديم، وآخرون: معجم العالم الإسلامي، تر: ج كتورة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1418هـ- 1998م، ص707.

[4] صلاح العقاد: دعوة حركات الإصلاح السلفي، المجلة التاريخية المصرية، مج7، 1958م، ص186.

وقول بعضهم هي نسبة إلى الإمام المصلح، محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر، وهي نسبة على غير القياس العربي، فلقد كان الصحيح أن يقال " المحمدية " إذ أن اسم صاحب الدعوة والقائم بها " محمد" لا " عبد الوهاب".[1]

ويقول صاحب كتاب "حاضر العالم الإسلامي"، فالوهابية إنما هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة، غرضها إصلاح الخرف وفسخ الشبهات، وإبطال الأوهام ونقض التفاسير المختلفة، والتعاليق المتضاربة، التي وضعها أربابها في عصور الإسلام الوسطى، ودحض البدع وعبادة الأولياء، وعلى الجملة هي الرجوع إلى الإسلام والأخذ به على أوله وأصله وجوهره.[2]

ثم هي حركة أيديولوجية فيها كل العنف الفكري، الذي هو في الحقيقة، تعبير عن الرفض الشامل للواقعين الاجتماعي والسياسي تبدأ بطرح قفاز الجدل وتدعو خصومها لمقارعة الحجة بالحجة.[3]وهذا الذي تسعى إليه الحركة ،فما قامت إليه كانت لتقوم به أي حركة أخرى كان همها العودة بالمجتمع إلى عقيدة السلف ما لم يثبت وجود دليل يعارض أفكارها ومبادئها.

وقد عرفتها دائرة المعارف البريطانية بأنها:

"اسم لحركة التطهير في الإسلام، والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده، ويهملون كل ما سواها، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح."[4]

والوهابية أول استجابة للتحدي الذي خيم على العالم الإسلامي لأنها أول حركة تعلن أن هناك خطأ في المجتمع الإسلامي يجب إصلاحه، وهي أول حركة تقول إن الحل هو في العودة إلى الإسلام وليس بتخطيه.[5]

---

[1] محمد حامد الفقي: أثر الدعوة الوهـــابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرهـــا، تح: أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله التويجري، القاهـــرة، سنة 1354هـــ، ص29.

[2] عبد الله العجلان: حركة التجديد والإصلاح في نجد، ط2، 1989م، ص208.

[3] جلال كشك: المرجع السابق، ص95.

[4] عبد الله بن سعد الرويشد: حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب السلفية ، رابطة الأدب الحديث، القاهـــرة، ص120.

[5] جلال كشك: المرجع السابق، ص105.

نشأة الحركة:

نشأة الحركة الوهابية في قلب الجزيرة العربية، كحركة إصلاحية موجهة ضد التخلف الحضاري في الدين والدنيا والحديث هنا،عن قدرة علمية وعقلية مختلفة تماما، كفيلة بحمل ثقل المسؤولية الملقاة على عاتق صاحبها خاصة بعد اكتمال تكوينه المعرفي ونضجه العلمي والبداية العملية لدعوة دينية وسياسية .[1]

فكانت الانطلاقة الفعلية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوها ب من حريملاء بالذات حيث ألف كتابه الأول في التوحيد. ومن هنا بدأت تحركاته الأولى ضد البدع ومظاهر الشرك ليلتف حوله الأوائل من أنصار دعوته. ثم انتقل بها إلى العيينة (مسقط رأسه) واستقر هناك حيث وجد الدعم والمساندة اللذان كانا إيذانا بدخولها مرحلة العلنية والتطبيق الميداني لتغيير المنكر ومحاربة الخرافات ؛ معتمدة في ذلك على اللهجة المقنعة والحجة القوية. وسرعان ما تناقل الناس أخبار الدعوة فما لبثت أن وصل صداها إلى مختلف أنحاء نجد. ليتم بعد ذالك طرده منها أيضا؛ فقصد الدرعية بدعوته ومن هنا كانت المؤازرة من العائلة الحاكمة فيها. وهكذا شهدت شبه الجزيرة العربية كلها تحولا جذريا بنشأة هذه الحركة .[2]

إن محاولة الإصلاح في البلد الذي ولد فيها الإسلام بدت فرصة للتجديد، انقضت ثلاثة قرون فقط بعد انتشار الإسلام ثم توقف المد الإسلامي، وقد كان من الممكن أن تصبح العودة إلى الأصل مثل توليد الطاقة، معينة للذهاب في طريق جديد وعلى هذا المسار انطلقت دعوة الإمام .[3]

لقد جاءت الحركة الوهابية، فوضعت ثقل الكفاح على مقاومة الضعف الداخلي، الذي يستند إلى تعاليم الباطن، وانحراف فريق من المتصوفة ، و مقاومة الهجوم الخارجي، الذي بدت طلائعه في ضعف الخلافة العثمانية تحت الضغط الروسي، الانجليزي، الأوربي بوجه عام، فأيام عبد

[1] التليلي العجيلي: صدى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب في البلاد التونسية في عهـــد الإمام سعود بن عبد العزيز ,دار الملك عبد العزيز، تونس 1431هـــ، ص26-27. (بتصرف).

[2] المرجع نفسه، ص28-29. (بتصرف).

[3] درمولين دقان: مقال الملك ابن سعود والجزيرة العربية المناهـــضة، تر: ويسي آي، ص-ص 32-37.

الوهاب كان كفاحا ضد البدعة والخرافة بحيث كان الدين أساسا أوليا، وهدفا أخيرا وغاية مطلوبة .[1]

وقد لقيت الدعوة قبولا وتأييدا كثيرا حيث امتدت إلى العالم الإسلامي كله وتأثر بها العلماء من الحجاج وبدؤ ا في نشرها في بلادهم، و لم تزل دعوة الشيخ تشتهر وتظهر بين العالم الإسلامي وغيره، ثم في هذا العصر الأخير طبعت كتبه، ورسائله، وكتب أبنائه وأحفاده وأنصاره وأعوانه من علماء المسلمين في الجزيرة وخارجها.[2]

ثم إن ظهور ه ذه الحركة الإصلاحية السعودية التي نعتها خصومها بالوهابية، في وسط شبه الجزيرة العربية، خلال القرن الثامن عشر ميلادي، كانت أولى الحركات الإصلاحية التي ظهرت في البلاد العربية الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، إذ تمثل الأصل المباشر لحركات الإصلاح الأخرى.

وهذه الحركة الإصلاحية الهامة جاءت في بادئها على شكل ارتجالي، بقيادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي حث على الرجوع إلى المصدر الصافي للإسلام، معتبرا نفسه مجددا محاربا للبدع وعبادة الأضرحة والحج إلى المقابر ومختلف الطوائف الدينية.[3]

فلعل من أهم ما تميزت به دعوة محمد عبد بن الوهاب على باقي الحركات الإصلاحية الأخرى علاوة على سهولة أسلوبها ومنهجها المرن، فقد جاءت بطريق الحوار والنصيحة، بحيث هما عاملان مهمان في ترسيخ الدعوة في أذهان العامة، إضافة إلى احتوائها على الأدلة الدقيقة، مما

[1] محمد البهـــي: الفكر الإسلامي الحديث وصلتهـــ بالاستعمار الغربي ، ط4، مكتبة وهـــيبة، القاهـــرة، ص-ص 66-67.

[2] إعداد مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين: مقال دعوة الإمام المرجع والتاريخ والممارسة، 1424هـــ، ص5.

[3] AMAR HALLAL , LE MOUVEMENT REFORMIST ALGERIEN ; LE HOMME ET LHISTOIR 1831- 1957 OFFICE DES PUBLICATION UNIVERSITAURE ALGER , 2002 P 94.

يعطي متلقيها شيء من القوة لمناقشة المعارضين في أي قضية من قضايا التوحيد التي جاءت بها هذه الدعوة.[1]

لقد كانت الوهابية هي أقوى وأبرز طرح للحل الإسلامي، في ظروف الهزيمة الشاملة للمسلمين أمام الغزوة الأوروبية التي لم يكن احتلاله العسكري هو أخطر أسلحتها بل محاولة إقناع المسلمين بأن الإسلام قد انتهى عصره، وأن التغريب هو حتمية التاريخ، فبقدرة محمد بن عبد الوهاب بتحالفه مع السعوديين استطاعوا تأخير التغريب رغم كل التحديات التي وقفت أمامهم.[2]

إذن فطبيعة مبادئ الدعوة أهم عوامل انتشارها، إذ هي مبادئ واضحة المعالم سهلة الفهم تناسب الفطرة السليمة، كونها مبادئ مأخوذة من الكتاب والسنة، هي دعوة إلى الإسلام الخالص من الشركيات والخرافات والمعتقدات الخاطئة.[3]

ثم بغض النظر عن الأسباب الداعية لقيام هذه الدعوة، هل كان الشرك هو العامل الأهم الذي استدعى ظهور الوهابية؟

إن تفشي الشرك في نجد خلال القرن 12ه/18م وصل إلى درجة أصبح المجتمع النجدي على حافة النكوص إلى حالة الجاهلية الأولى، وأول من قال بهذا الرأي كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد أفصح عن هذا الرأي منذ الأيام الأولى لدعوته، ففي لقائه الأول مع محمد بن سعود خاطب الشيخ أمير الدرعية بقوله " وأنت ترى نجد كلها وأقطارها أطبقت على الشرك، والجهل، والفرقة والاختلاف."[4]

وكان من أبرز تلاميذ الشيخ تلميذه حسين بن غنام، الذي كان أول من صاغ التفسير الديني لظهور الحركة الوهابية على شكل علاقة مباشرة بين سبب سابق ونتيجة لاحقة وطبيعية بل

---

[1] عبد الرحمان بن علي العريني: مقال دعوة الإمام والمبادرة في التعليم، ص2.

[2] جلال كشك: المرجع السابق، ص6.

[3] إعداد مجموعة من العلماء والباحثين والمثقفين: المرجع السابق،ص4.

[4] ابن بشر: مصدر سابق، ص85.

ربما حتمية، فقد عبر عن الحالة الدينية، وانتشار الشرك في نجد إبان دعوة الشيخ، بقوله في ذلك: " كان الناس في زمنه متضخمين بالأرجاس ومتلطخين بوضر الأجناس حتى انهمكوا في الشرك، ونبذ كتاب الله تعالى وراء ظهورهم. فما قام بتبيانه محمد بن عبد الوهاب من نهي عن دعوة أهل القبور والتبرك بالأشجار، لم يفهمه من تلقاء نفسه دون أن يفهمه أحد من علماء هذه الأمة، بل إن العلماء كلهم من جميع المذاهب مطبقون على النهي عنه والإنكار والتغليظ على من فعله من الجهال وهم بذلك مجموعون على وجوب تغيير ما قدروا عليه من ذلك.[1]

ولذلك فإن الحركة الوهابية تمنع كل ما يمكن أن يكون له علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الترف، أوله علاقة مع الرزيلة والنعومة، وترفض أي ممارسة دينية غير تقليدية أيضا، فهي تنص على العودة الصارمة للنقاء الذي كان يعتبر قاعدة من قواعد الإسلام في أوقاته الأولى.[2]

إن تلك الظروف التي نشأة فيها حركة محمد بن عبد الوهاب، تبدوا لي من خلال ما اطلعت عليه أنها كانت ظروف ملائمة جدا لظهورها حتى لقيت الدعوة قبولا كبيرا وفي مختلف أنحاء بلدان العالم في وقت وجيز ، فالظروف في بعض الأحيان يكون لها دورا كبيرا في الإطاحة أو النهوض بصاحبها.

مبادئها:

لا توجد أي حركة أو دعوة تسعى إلى تحقيق مبتغاها، إلا وترتكز على أسس وأهداف حتى تصل إلى ما تصبوا إليه، وهذا ما قام به محمد بن عبد الوهاب حيث لحركته المجددة.مجموعة من المبادئ والأسس منها :

1ـ التوحيد: يمكن القول أن مسألة التوحيد هي أهم المسائل التي قامت من أجلها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكل ما عداها من المسائل فهو منطو تحتها أو فرع منها، ويعرف الشيخ

[1] حسين بن غنام: تاريخ نجد، ط4، دار الشروق، القاهـــرة، 1415هـــ- 1994م، ص49.(بتصرف).

[2] Le mouvement réformiste algérien, op, cite, p95.,Amar Hallal

محمد بن عبد الوهاب التوحيد بقوله " هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده.[1]

ونتيجة لاهتمام الشيخ بمسألة التوحيد منذ أن كان طالبا للعلم، فقد ألف كتابا يبحث في هذا الصدد وسماه "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" جمع فيه آيات وأحاديث في بيان التوحيد والترغيب فيه وبيان الشرك والتحذير منه، ونبه على المسائل التي يمكن الاستدلال بها من هذه الآيات والأحاديث النبوية، وقد بدأ الشيخ كتابه في هذا الحديث عن آية " وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "[2]

ثم يتبعها بجملة من الأحاديث في الدعوة إلى عبادة الله وفي معنى التوحيد، ومعنى شهادة أن لا اله إلا الله وأنها مكفرة للذنوب إذا قيلت بإخلاص، وبراءة من الشرك وعمل بمقتضاها.

وكما اهتم ببيان التوحيد فكذلك اهتم ببيان ضده الذي هو الشرك وكل الأمور الموصلة إليه، حتى انه ألف رسالة مختصرة بعنوان المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية وافتتحها بقوله " لا غنى للمسلم عن معرفتها فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتميز الأشياء.[3]

والتوحيد عند محمد بن عبد الوهاب ثلاث أنواع " توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، أما توحيد الربوبية فان الله تعالى منفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم، وهذا حق لابد منه، لكن لا يدخل الرجل في الإسلام ، لأن أكثر الناس مقرون به ولكن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية: وهو أ ن لا يعبد إلا الله، لا ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، وأما من عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد " لا

[1] محمد بن عبد الوهـــاب: موسوعة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب وأثرهـــا في العالم الإسلامي، ص1.

[2] الذاريات، الآية 56.

[3] محمد بن عبد الوهـــاب: المرجع السابق، ص4.

اله إلا الله". [1]، أما توحيد الأسماء والصفات فهو الإيمان بكل ما أخبر الله ورسوله عن أسمائه وصفاته من غير تحريف أو تمثيل .

2_ الدعوة إلى الإسلام الصحيح : كما وقد سعت هذه الدعوة إلى إيضاح عبودية المخلوق للخالق وتحقيقها، حيث كان الهدف الأسمى لها هو الإخلاص في عبادة الله تعالى، وتخليص التوحيد مما شابه من شرك والدعوة إلى تحقيق ذلك.

يقول الشيخ محمد بن عبد لوهاب" وأما ما دعونا الناس إليه فندعوهم إلى التوحيد الذي قال الله فيه خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم "قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ [2] وقوله ايضا "وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا [3]

3-_ فتح باب الاجتهاد و الحث على الابتعاد عن التقليد: سعت الدعوة إلى إتباع الكتاب والسنة، ومحاربة التقليد الذي خيم على عقول المسلمين في ذلك الوقت، فانصرفوا عن النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار السلف الصالح إلى تقليد أئمتهم المتأخرين تقليدا أعمى، وصاروا أمامهم كالميت بين يدي المغسل[4]

4- تنفيذ أحكام الشريعة كما هي من غير زيادة ولا نقصان.

5- محاربة الشرك والبدع والمنكرات وإبطال التوسل بالأولياء والصالحين:

ويتمثل ذلك في قطع الصلة بالقبور،إلا مما ندب إليه الشرع من محبة الصالحين، وأتباعهم ومن زيارة القبور والاتعاظ بها.[5]

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتهـــا بالحركات الأخرى، 1931م- 1945 م دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، دار بهـــاء الدين، الجزائر،2013، ص60.

[2] يوسف الاية 108.

[3] سورة الجن، الآية 18.

[4] محمد بن عبد الوهـــاب: المرجع السابق، ص33

[5] المرجع نفسه، ص13.

6- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كان من المبادئ الأساسية التي تبنتها الدعوة أيضا الحزم في تطبيق أوامر الدين الإسلامي على أتباعها واجتناب نواهيه، وجعلت كل مسلم في المجتمع الإسلامي مسؤول عن هذا التطبيق حسب استطاعته، ولهذا يرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقدر الذي توجبه الشريعة الإسلامية ومبادئها.[1]

7- رفع غشاوة الجهل وكابوس التقليد:

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة وجهها إلى عبد الله بن عبد اللطيف ..." لست ولله الحمد أدعوا إلى مذهب صوفي أو فقيه متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير...الخ.، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرها وأرجوا أني لا أرد الحق إذا أتاني".[2]

8- التقشف في الحياة بلا تبذير فيما أنعم الله علينا من النعم لقوله سبحانه وتعالى" إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ."[3] والى إجبار الناس على الصلاة والزكاة والقيام بأركان الإسلام بحذافيرها، وهدفه من ذلك هو إعادة بناء المجتمع الإسلامي .[4]

7 - تطهير الجزيرة العربية والعالم الإسلامي من الخرافات والشعوذة والأباطيل، والعودة إلى أصول وتعاليم الإسلام الصحيحة

10- رفض السيطرة الروحية التي تدعيها الخلافة العثمانية أو أية خلافة أخرى، ومقاومة عادات التبرك، والاستشفاء بالأولياء والتمسح بالأضرحة، ثم الدعوة إلى الزهد والابتعاد عن البذخ والترف.

11 -إلزام أتباعها بأداء الفروض الدينية بكل صرامة.[5]

---

[1] عبد الرحمان بن محمد بن قاسم: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج1، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص252.

[3] سورة الإسراء: الآية 27 .

[4] عبد الكريم بو الصفصاف: مرجع سابق، ص 61.(بتصرف).

[5] عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورهـــا في الحركة الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009،ص72.

12 -نشر العلم ومحاربة الجهل: ويكون ذلك بإخراج الناس من حالة الخرافة، فقد ظهرت الدعوة الإصلاحية وتأسست بها الدولة السعودية في عصر التخلف وشيوع الجهل والتقليد الأعمى.

13 -تحقيق الجماعة ونبذ الفرقة: فمن المعروف أن المسلمين بالفرقة والشتات والتنازع من جراء كثرة الأهواء والبدع والضلالات والإعراض عن الدين، وإتباع سبل الغواية والشبهات، ونتج عن ذلك من ذل وهوان، والفشل الذي حذر الله منه لقوله" وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ "،[1] . فكان لابد من إصلاح أحوال الأمة بالعقيدة،[2] والشرع المطهر الذي به تحصل الجماعة والاستقامة.[3]

المبحث الثالث: انتشار الحركة:

ما إن انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنجد وما حولها حتى انطلقت رسائل الدعوة إلى الحكام والملوك والعلماء وذوي الرأي في العالم العربي والإسلامي لتبيان مقاصدها، والدواعي الراجحة لقيامها وتقديم الشروح الكفيلة لإبطال ما أشاعه خصومها ضدها من أباطيل، حتى تكسب موالين لها وبذلك يسيرون على نهجها ويتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله، وبالفعل اتسعت رقعتها في البلاد العربية من حدود مصر إلى خليج فارس، ولانتشار هذه الدعوة عدة عوامل أسهمت في وصولها إلى أقطار العالم الإسلامي، ولعل الذي يهمنا أكثر في هذا البحث هو انتشارها في شمال القارة الأفريقية.وفي الجزائر على وجه الخصوص.

وقبل الحديث عن انتشارها في هذه المنطقة بالذات لابد من الإشارة إلى انتشارها في:

[1] سورة الأنفال ،الآية 46.

[2] – العقيدة الموحدة التي لا يمكن لأي إنسان أن يتجرد منهـــا.

[3] مجموعة من العلماء والمثقفين والسعوديين، المرجع السابق، ص 7.

أ–الجزيرة العربية:

في القرن 18م، فقد كان العالم الإسلامي ساقطا في هوة عميقة، بحيث عم أرجاءه الجمود والخمول، فانتشر الفساد وانحلت الأخلاق، وغابت بقايا آداب العرب، وتوقفت حركة التعليم، وغابت عن الناس الفضائل التي جاءت في القرآن، أو استهانوا بها فصار شرب الخمر والمسكرات في كل مكان، انتشرت الرذائل، وهتكت الأعراض على غير خوف من الخالق ولا حياء، وعلى كل حال فقدْ فَقَد الإسلام حيويته، وبينما هو في هذه الحالة التي لا يهنئ لها حال من الأحوال، إذا بصوت عال يدوي من قلب الصحراء الواسعة، يدعوا المسلمين للرجوع إلى النهج القويم والصراط المستقيم، صاحب الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفجر الوعي الإسلامي في قلب الجزيرة.[1]

ظهر في شرق الجزيرة العربية، و قد مضى على المبايعة التي تمت بينه وبين وأمير الدرعية، محمد ابن سعود عام 1157ه واحد وعشرون عاما، وكانت علامات نجاح الدولة السعودية الأولى التي قامت نتيجة تلك المبايعة ضد خصومها واضحة كل الوضوح.[2]

إن تحالف بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب وصل إلى ذروته، وانطلاقا لخلفية العقدية الوهابية التي تبنتها الدولة السعودية الأولى، قام بالتوسع في الجزيرة العربية، والهجوم على القبائل المجاورة، وذلك عبر الحروب الأهلية المعروفة التي شنوها عليهم وأرغموهم على تبني العقيدة الوهابية الإسلامية في كتاب التوحيد.[3]

[1] عبد الله بن يوسف الشبل: تاريخ نجد والدولة السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص–ص 49–495.

[2] حسين بن جمال بن أحمد الرينكي: المصدر السابق، ص8.

[3] هـــفال عارف برواي: تاريخ الحركة الوهـــابية ونشأة الدولة السعودية، 2016م،

لقد حمل آل سعود لواء الجهاد في سبيل نصرة الدعوة، في حياة الشيخ وبعد وفاته، وتوحدت على أيديهم معظم أقاليم الجزيرة العربية، بما فيها إقليم الحجاز حيث المعبر الذي انتقلت الدعوة عن طريقه في موسم الحج.[1]

و لم يقتصر أثر الدعوة السلفية في الجزيرة العربية فحسب، بل امتد هذا الأثر إلى بقاع كثيرة من العالم الإسلامي، وذلك على الرغم من محاولات خصوم الدعوة تشويه مبادئها، حتى أطلقوا عليها اسم " المذهب الوهابي" ليدللوا على أنها مذهب جديد على الإسلام، ولقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على نجاح الدعوة وانتشارها، حيث كان لشدة إيمان صاحبها بما يدعوا إليه من الحق، وقوته في مواجهة خصوم الدعوة.[2]

إن انتشار الوهابية كان بفضل آل سعود نتيجة نفوذهم في شبه الجزيرة العربية. وكان إتباع البدو لهم سياسيا ودينيا وروحيا.[3]

ب –انتشارها في شمال أفريقيا:

أولا: ظهورها في الجزائر

إن أول من حمل راية الدعوة السلفية في الجزائر، هو المؤرخ أبو راس الناصري، الذي قدر له أن يجتمع بتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في الحج، وذاكرهم في أمور إلى أن انتهى به الأمر بالاقتناع وكان ذلك بحضور وفد حجيج كان يرأسه ولي عهد المغرب آنذاك.[4]

كما لا ننسى دور العالم المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ مبارك الميلي ، والذين ينتمون إلى مدرسة التجديد الإسلامي أو المدرسة

[1] عبد الله بن يوسف الشبل: المرجع السابق، ص428.

[2] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب في حركة عثمان بن فودي، ص431.

[3] John lewis Borkhard ; notes on the Bedouins and wahabys , Henry colbu and richard Ben they ; london , N2 , 1831 p99 .

[4] عبد الحليم عويس : أثر دعوة محمد بن عبد الوهـــاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر ، دارالصحوة، مصر، 1305هـــ،ص13.

الإصلاحية السلفية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرن 18م، على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب، ورشيد رضا، ومحمد عبده، وغيرهم في القرن 19م وأوائل القرن العشرين.[1]

فقد أسس ابن باديس جمعيته باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على أساس من المبادئ السلفية، فدعا إلى إصلاح عقيدة المسلمين في الجزائر من أنواع البدع والخرافات، ومحاربة التقليد الأعمى، والجمود الفكري،[2]

وذلك بالتعمق في دراسة القرآن الكريم والسنة النبوي.[3] والرجوع إلى سيرة السلف في الفهم والعمل.

- ثانيا: ظهورها في البلاد التونسية

فنذكر ممن مكنه حجه من الوقوف على حقيقة الدعوة السلفية ، ليصبح بعد ذلك مباشرة إلى داع للدعوة الوهابية السلفية، أحمد بن القاضي أبي بكر بن يوسف بن إبراهيم التنبكتاوي(ت، 1832م).[4]

وما نلاحظه أن هذا الأخير لما قرة نفسه لمبادئ الدعوة، واطمئن قلبه نتيجة الحجج والبراهين والأدلة المقدمة من طرف دعاة الدعوة، والمستندة من الكتاب والسنة، فكان لابد أن يستشعر ما في قلبه من إيمان، ويقف بذلك وقفة الداعي إلى الحق المبين، الذي غفل عنه الكثيرين من قبله.

وهاته الرسالة تبين لنا مظاهر الشرك والبدع، التي كانت عليها البلاد التونسية، وحدد فيها مفهومات العبادة، والتوسل، والألوهية، والكفر، والشرك وغيرها من المسائل.[5]

---

[1] أنظر: رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط5، الجزائر، 2001م،ص 191.

[2] وتذكير الجيل الناشئ بهـــذهـــ الحركة وعلاقتهـــ بالجزائر

[3] محمد بن عبد الوهـــاب: موسوعة مؤلفات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب وأثرهـــا في العالم الإسلامي ، ص-ص 89-90.

[4] العجيلي التليلي: المرجع السابق، ص58.

[5] المرجع نفسه، ص59-61.

أما صدى الدعوة السلفية في تونس، فكان في عهد سعود بن عبد العزيز، وذلك من خلال ما أورده مؤرخها الرسمي أحمد بن أبي الضياف،(ت، 1874م) في قوله: " و لم يزل ذلك المذهب ينموا إلى أن أفضى الأمر لسعود بن عبد العزيز القائم الأول...).[1]

وورد أيضا في مقال لأحد المستشرقين يقول فيه: " إن الإمام سعود بن عبد العزيز، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، بعثا برسالة مطولة لأهل تونس لشرح حقيقة التوحيد، وأصول الدين، وما تنطوي عليه دعوة الشيخ بن عبد الوهاب".[2]

- ثالثا: انتشارها في السودان:

أما في السودان فقد كان الداعية هو الشيخ "عثمان بن فودي"، أحد أفراد قبيلة الفولان وهي من قبائل رعاة السودانيين، فإنه بعد اعتناقه المبادئ الوهابية عاد إلى بلاده وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه.[3]

ففي سنة 1215ه بدأ عثمان بن فودي الدعوة إلى الإصلاح، كما بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته: دعوة الدين بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومنهجه في الإصلاح العودة بالإسلام إلى ما كان عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته- رضي الله عنهم- فأخذ يدعو إلى إحياء الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة وإجماع السلف الصالح- رضوان الله عليهم.[4]

---

[1] العجيلي التليلي: المرجع السابق ، ص68.

[2] أحمد بن عبد العزيز الحصين: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب تجديدية إصلاحية لا دعوة وهـــابية ، ط1، دار طويق، الرياض، 2005م، ص122.

[3] أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي: مقال انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب في الخارج.

[4] أحمد إسماعيل: " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية في تايلاند بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب "، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب، المصدرالسابق، ص434.

كما عمل على تقويض بقايا الوثنية، وعبادة الأموات التي كانت عند بعض السودانيين، ثم أخذ ينشر تعاليم الإسلام الصحيحة، واستطاع أن يجمع حوله قبيلته في وحدة متماسكة مرتبطة برباط الدين.[1]

إن ما كان عليه السودان هناك من شرك، ووثنية في معتقداتهم، وطقوسهم، جعله ينطق بالحق، على الرغم من تحذير بعض الناس له، فقام بكتابة رسالة مطولة سماها" هتك الستر عما عليه سودان تونس من الكفر".[2]

واتسع نطاق دعوته وانتشرت بوجه خاص في إمارات الهوسا وهي: كانوا، كاتسينا، زاريا، رانو، بيرم، دارا، وإمارات سكوتو، وزنفار، بوشي، وجوارى...الخ.[3]

- رابعا: انتشارها في مصر:

اعتبر الشيخ محمد رشيد رضا (1865-1935م) ومجلته " المنار" من أكبر أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في مصر، كما ألف عددا من الكتب لشرح مبادئ الدعوة السلفية وأهدافها منها، كتاب "الوهابيون والحجاز" وكتاب "السنة والشريعة والوهابية والرافضة"...وغيرها.[4]

خامسا: انتشارها في ليبيا:

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ظهرت دعوة إصلاحية اتخذت ليبيا مركزا لها، وكانت هذه الدعوة بزعامة محمد بن علي السنوسي(1787-1859م) واليه تنسب تلك الدعوة، وسميت " السنوسية" نسبة إلى جده الرابع.

---

[1] وهـــبة الزحيلي: " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب"، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب، المصدر نفسه ،ص329.

[2] العجيلي التليلي: المرجع السابق: ص 61.

[3] وهـــبة الزحيلي: بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب: المصدر السابق،ص348.

[4] محمد بن عبد الوهـــاب: المرجع السابق، ص86.

ولكون السنوسي قام بعدة رحلات في مدن الشمال الإفريقي(فاس، طرابلس، بني غازي، القاهرة...)، وفي عام 1837م أدى فريضة الحج، وهنا التقى ببعض علماء الدعوة السلفية وتأثر بآرائهم وبني عليها أسس دعوته الداعية إلى تخليص العبادة لله سبحانه وتعالى.[1]

[1] محمد بن عبد الله سليمان السلمان: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب وأثرهـــا في العالم الإسلامي، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1422هـــ، ص162.

خلاصة الفصل:

وما نستخلصه مما سبق أن الحركة الوهابية هي حركة إسلامية، مثلها مثل كل الحركات التي ظهرت في البلدان العربية الأخرى، كالسنوسية في ليبيا والمهدية في السودان....الخ. وكل هاته الحركات لها مبادئها وأسبابها وتوجهاتها وكذا أبعادها الخاصة بها، والجامع الذي يجمعها، هو التحرر من قيود كل ما من شأنه يبغي في الأرض فسادا،سواء كان أجنبي أم غير ذلك، وذلك سعيا إلى بعث روح السلف الصالح.

ثم إن انتشار دعوة محمد بن عبد الوهاب ، رغم ما لقيته من معيقات وعراقيل حال ظهورها، لدليل على مدى عظمتها وقوتها وإيمان أنصارها بمبادئها وأفكارها، كيف لا وصاحبها يتسم بإيمانه القوي و نفسه الواثقة بالله، وهو بأن دعوته هذه لضرورة ملحة كان ليقوم بها أي مسلم في ظل تلك الأوضاع التي يشهدها الواقع الذي يعيش فيه، وانتشار دعوته في ربوع العالم، يبين مدى حقيقة ما يدعو إليه وإن كان ذلك في بعض الأمور.

الفصل الثاني

تمهيد:

لقد تبلورت فكرت إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نتيجة للأوضاع التي آلت إليها الجزائر منذ احتلالها، فكانت بداية النصف الأول من القرن العشرين بداية عهد جديد بالنسبة للعلماء الإصلاحيين الجزائريين، حيث شهدت هذه الأخيرة اتجاهات مختلفة، وكل من هاته الاتجاهات وجهة نظر في الوضع الذي يجب أن تسير عليه الأمة الجزائرية للوصول إلى الغاية المنشودة. فمن جهة هناك دعاة الإصلاح أصحاب الدعوة إلى الاحتفاظ بتعاليم القرآن والسنة، والعمل على استقلال المسلمين، عن الكيان الأجنبي، وبذلك تعتبر كرد فعل مباشر على مخططات المستعمر الفرنسي، الذي عقد العزم على إنهاء الإسلام في المجتمع الجزائري، وكذا التقليص من وجوده حتى يتجرد من كل محتوياته وفعالياته، بما في ذلك الهوية الوطنية الجزائرية برمتها، ومن جهة أخرى نجد فئة المحافظين، الذين يؤمنون بالقضاء والقدر، والاستسلام للأمر الواقع، بأن هذا المحتل عقاب من الله على عباده نتيجة تفشي الجهل والشرك والابتعاد عن أوامر الله تعالى، وسيزول هذا العقاب متى أراد الله بذلك.

الفصل الثاني: التيارات الدينية السائدة في الجزائر من 1900م إلى 1956م

المبحث الأول: الاتجاهات الدينية

- دعاة الإصلاح

في زمن كثرت فيه الشبهات واضمحلت فيه المبادئ الإنسانية، وانصرف فيه الناس من زمن السلف الصالح إلى زمن السلف الخلف، فبدل التمسك بحبل الله وإتباع سنة رسوله الكريم، والسعي إلى بلوغ درجة من الإتباع الحق للسنة، راح أغلبهم وإن لم نقل جلهم بالرجوع لعصر أسوء ممن عاصروا زمن الجاهلية، ومع كل هذا كان لابد لطريقة أو منهج ينير أبصار وأفئدة هؤلاء، حتى يتضح لهم طريق الحق من الباطل، فالإصلاح بما يحمله من معنى الاستقامة، أصح السبل للوصول إلى هذا المبتغى. وقبل أن نعرض هذا الاتجاه الديني الإصلاحي لا بد أن نتطرق إلى المفهوم العام للإصلاح.

المعنى اللغوي:

الإصلاح ضد الفساد، ومن(صلح)، بفتح اللام، وبضم اللام، والصالح هو الجابر لأموره وأعماله، وصلح الشيء ضد أفسده، أي أقامه وعدله وسواه بعد فساده.[1]

إصطلاحا:

هو نقيض الفساد،[2] وإزالة البدع من العقيدة والشريعة.[3] يعرفه فضيلة الشيخ الطاهر بن عاشور،[1] أن الإصلاح يطلق عليه لفظ التجديد، وهو بذلك تجديد الشيء أي إرجاعه إلى حالة الجدة، أي الحالة الأولى التي كان عليها في استقامته وقوة أمره،[2]

---

[1] بلحاج صادق: الصحافة العربية في الجزائر بين تيارين الإصلاحي والتقليدي، 1919م – 1939م دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي واالتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهـــران، 2011م-2012م، ص24.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج 2 باب الحاء، فصل الصاد، ص517.

[3] عجالي كمال: الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب ألعقبي بين الأصالة والتجديد ، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص32.

ومفهومه في المنظور القرآني، هو عملية تغييريه شاملة، ترمي إلى تقويم الانحراف في العقيدة والعبادة والسلوك، في الفرد والأسرة والمجتمع، على خلاف ما يزعم المتغربون من أبناء الجزائر، الذين أعمى التقليد الأجنبي أبصارهم وبصائرهم، فراحوا يهونون من شأن الإصلاح، حتى كادوا يجعلونه نقيصة لا كمالا، وعرقلة لا تقدما.[3]

فقد ورد في القرآن مقترنا بالعطاء والخير، بغية رضا الله تعالى لقوله: " ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ".[4]

وجاء قرينا بالرحمة الإلهية لقوله تعالى: " وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ".[5]

وورد مرتبطا بالعقاب الرباني الشديد لقوله عز وجل:" فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ".[6]

---

[1] يعود أصل الشيخ محمد الطاهـــر بن عاشور إلى جدهـــ الأول محمد بن عاشور، الذي ولد بمدينة (سلا) بالمغرب الأقصى، ولد الشيخ محمد الطاهـــر بن عاشور بمدينة تونس سنة 1296هـــ/ 1879م،بقصر جدهـــ لأمهـــ الصدر الأعظم (محمد العزيز بوعتور)، بدأ حياتهـــ العلمية كسائر أبناء جيلهـــ بحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الخيارى، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1893م، ودرس فيهـــ علوما شتى منهـــا المنطق والتوحيد والقراءات والفقهـــ والأصول والسيرة....الخ. خلف عدة مؤلفات في العلوم الإسلامية مثل، (مقاصد الشريعة الإسلامية، أليس الصبح بقريب)، والعربية وآدابهـــا مثل (أصول الإنشاء والخطابة، وموجز البلاغة)، توفي يوم الأحد 13رجب 1393هـــ الموافق 12 أوت 1973م، بعد حيات حافلة بالعلم والجد والدعوة.ينظر: عيساوى أحمد : أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر ، دار الكتاب الحديث، القاهـــرة، 2012م، ص- ص93- 100.

[2] نفسه، ص35.

[3] بن باديس عبد الحميد: " الإصلاح غاية الشهـــاب " الشهـــاب، 1343هـــ-1924م، مج 16، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 2001م،ص23.

[4] سورة النساء: الآية 114.

[5] سورة الأنبياء: الآية75.

[6] سورة هـــود: الآية 116.

جذور الإصلاح في الجزائر:

الحركة الإصلاحية في الجزائر، كانت لها جذور وروافد من الشرق العربي الإسلامي، ولعل أبرزها وأعمقها، هي الحركة التي اضطلع بها بعض المصلحين والمفكرين، أمثال جمال الدين الأفغاني- رحمه الله-، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ رشيد رضا، ولعل هذه الحركة التي خدمها أبناء هذا الوطن ممن سنرتكز عليهم، أمثال: الشيخ الطيب العقبي، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ سعيد الزاهري، والشيخ البشير الإبراهيمي، وغيرهم. هم الذين قادوا الأمة الجزائرية نحو فكرة الإصلاح الشامل المبني على رؤية واضحة ومنهج صحيح.

ولعل ممن أكد على رجوع فكرة الإصلاح الديني إلى المشارقة، الشيخ الطيب العقبي الذي أرجع أثر ظهور الإصلاح في الجزائر إلى محمد عبده يقول:" أول من نادى بالإصلاح الديني علما وعملا نداء سمعه العالم الإسلامي كله في عصرنا هذا هو الأستاذ الشيخ محمد عبده، وأول من قام بخدمته بنشرة إسلامية عالمية، هو تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا، [1] صاحب مجلة المنار.[2](والتي صرح فيها بجل المبادئ التي قامت على أنقاضها الحركة الوهابية).

ففي هذا الزمن ظهرت بدع كثيرة، واعتقادات فاسدة، قام بها أناس يزعمون علوما، وهم أضل مما يعتقدون، يأمرون العوام بالاستمرار على عوائدهم المحدثة الشنيعة التي هي مصادمة للدين القويم والصراط المستقيم. [3] أولئك الذين أعمى الجهل أبصارهم وقلوبهم، فلا دليل يثبت

[1] رشيد رضا محمد: زعيم الإصلاح الإسلامي المعتدل، وصاحب مجلة(المنار)، الذي هـــاجر بلادهـــ أنفق أموالهـــ في سبيل الذب عن الإسلام ونشر تعاليمهـــ الصحيحة مدة ربع قرن غير متماثل مالا ولا مكتسب منصبا، ولا مترض ملكا أو أميرا.ينظر: ابن باديس عبد الحميد: مصدر سابق، 1343هـــ- 1924م، مج 2، السنة الثانية، دار الغرب، 1926م، 1927م.ص233.

[2] العقبي الطيب:" الإصلاح أمس واليوم"، البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد1-50، 1354هـــ-1355هـــ، 1935م-1936م، ص83.

[3] مولود الزريبي: بدور الأفهـــام وشموع الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهـــمام، تونس، ص61.

أقوالهم، ولا حجج تغنيهم من الله شيء. يقول سبحانه وتعالى" يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ "[1]

ومن المعلوم أن من أهم المبادئ التي تقوي الأخوة وتحفظها بين المؤمنين، الإصلاح بين المسلم وأخيه المسلم،[2] إذا حدث بينهما ما من شأنه أن يؤدي إلى خلاف وشقاق، أو قطيعة ونزاع والسعي في إعادة العلاقة الطيبة بينهما، إلى ما كانت عليه من الصفاء والوئام.[3]

فالمؤمن الصادق يسعى دائما إلى كسب أكبر قدر من الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، عملا بقوله تعالى:" كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ".[4] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فطرة مستقرة في الإنسان، إذا تشبثت بها النفس استقام طريقها إلى الإيمان بالله، وأصبحت شبيهة بالأرض الطيبة المتعطشة لقوله جل جلاله فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ ".[5]

وهؤلاء العلماء السابق ذكرهم، هم من دعاة الجامعة الإسلامية، [6] التي نادى بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ...الخ، والرابط الذي يربطهم جميعا، هو التمسك بالإسلام والدعوة إلى تعاليمه ونشرها في الأمة ومحاربة البدع والمنكرات والتقليد الأعمى ...

وفي هذا السياق يقول الطيب العقبي:" إن دعوتنا الإصلاحية- قبل كل شيء وبعده هي دعوة دينية محضة، لا دخل لها في السياسة البتة، نريد منها تثقيف أمتنا وتهذيب مجتمعنا بتعاليم دين

---

[1] سورة البقرة: الآية 9.

[2] - بغض النظر عن العرق والجنس فالأخوة في الدين من أكثر الأسباب.

[3] جمعة سلامة يوسف: البصائر،عدد16، الاثنين 20-26شوال 1437/25-13جويلية، 2016م ص817.

[4] سورة آل عمران، الآية 110.

[5] سورة الحج، الآية 5.

[6] الجامعة الإسلامية نادى بها جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، من أجل أصلاح العقيدة الإسلامية وتطهيرها من الشوائب وتمكين المجتمع الإسلامي من التقدم.أنظر: الوناس الحواس: نادي الترقي ودورهـ في الحركة الوطنية الجزائرية 1927م - 1954م، دار شطايبي، الجزائر، 1434هـ- 2013م، ص 38.

الإسلام الصحيحة، وهي تتلخص في كلمتين: أن لا نعبد إلا الله وحده، وأن لا تكون عبادتنا له إلا بما شرعه وجاء من عنده. ثم ما هي هذه الوهابية التي يصورها المتخيلون أو صورها لهم المجرمون بغير صورتها الحقيقية.[1]

وهذا شيء لابد من إعادة النظر فيه، فما دامت الجزائر في تلك الآونة تحت أيدي المحتل الأجنبي، كان لابد لأي عمل يظهر في الساحة إلا وله هدف محدد، فإذا كان الغرض من الإصلاح إرجاع الشيء إلى سابقه حال استقامته، فكيف يتأتى لنا ذلك والمسبب في هذا الفساد لازال يروج بأفكاره في عقول أولئك الذين عميت أبصارهم عن فهم معنى حب الوطن من الإيمان، أو عدم إدراكهم لمدى قيمة الجهاد في سبيل العز والشرف لدين الله.

إذن فما دامت دعوته الإصلاحية ترتكز في الأساس على تعاليم الدين الإسلامي، والعقيدة الصحيحة، ونفس الشيء بالنسبة لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما نشره الطيب العقبي، في الصحف الإصلاحية كالشهاب وغيرها، فالهدف واحد والغاية نفسها، فما عسانا نبالي بالذين يرمونها بالمروق عن الدين.

أسباب ظهور فكرة الإصلاح في الجزائر:

تظافرت مجموعة من الأسباب أدت إلى ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر، ولعل الوضع السيئ للمجتمع الجزائري، دينيا واجتماعيا وسياسيا أدى إلى ذلك فمنها:

ظهور البدع والمنكرات ومنها: الزيارات الشركية إلى القبور، وصرف العبادة لغير الله، كالدعاء والاستعانة والذبح لغير الله...الخ.

- الاحتكاك : والمقصود من ذلك انتقال الزعماء، وطلبة العلم من مناطقهم إلى الحواضر والمراكز الثقافية. فنجد الطيب العقبي قضى حياته منذ طفولته مع أسرته في الحجاز.

- رحلات الحج: والتي تركت أثرها العميق في نفوس العلماء المتشبعة بالقيم والمبادئ الإنسانية السمحة

[1] العقبي الطيب: "خطاب الشيخ المفتي بقسنطينة بالجامع الكبير"، السنة النبوية المحمدية، عدد2، 22ذي الحجة1351هـ، 17أفريل 1933م، ص7.

- الطرق الصوفية: ومدى الانحراف الذي ألم بالكثير منها، بحيث انغمس الكثير منها في الشهوات والرذائل، والوقوف سندا للعدو الفرنسي

- تبلور الوعي الفكري والدعوة إلى الجهاد. [1]نتيجة ما أتى به الأفغاني وأتباعه من أفكار بتأسيس الجامعة الإسلامية التي توحد كل الدول الإسلامية من أجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية.

إن الإصلاحيين الجزائريين قد استأنسوا بالفكر الحنبلي الجديد عبر أعمال رشيد رضا(تفسيره للقرآن). غير أن التأثير الرشيدي لا يفسر الجاذبية التي مارسها عليهم النظام الوهابي. ومن ثم يجب تفسير موقف الإصلاحيين الجزائريين من الوهابية، بإعجابهم الجم الذي كانوا يكنونه للملك عبد العزيز.[2]

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا عما إذا كان موقف الإصلاحيين، هذا كان بدافع العاطفة أم بدافع السياسة، أم بدافع المذهب الديني؟.

قد يكون إعجابهم هذا بالدرجة الأولى و بشكل طبيعي للملك المستقل، وحامي الحرمين الشريفين للإسلام، وربما رئيس الدولة الذي يطبق بصرامة تعاليم محمد بن عبد الوهاب.

لقد ظهر التيار الإصلاحي في الجزائر بشكل رسمي في سياق تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فمنذ تأسيسها عشية الاحتفال بالذكرى المئوية الأولى لاحتلال الجزائر، في شهر ماي 1931م، بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ثم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وهي تمارس نشاطاتها التربوية والتعليمية والدينية رغم العوائق والدسائس الاستعمارية، وعند دخول المجتمع الجزائري العقد الخامس من القرن العشرين، كان العمل الإصلاحي قد بلغ مداه حيث

[1] ينظر بوعتروس أحمد: الحركات الإصلاحية في افريقية جنوب الصحراء، ق13هـ-19م، (د،ط) دار الهدى، 2009م، ص- ص127-128.

[2] مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من (1925الى 1940)، تر: يحياتن محمد، دار الحكمة، الجزائر،2007م، ص266.

استطاع العلماء في هذه الفترة، نشر الفكرة الإصلاحية عبر كامل التراب الوطني، حتى سنة 1956م[1].

وقد اقتحمت هاته الجمعية منذ تأسيسها ميدان حرب محفوفة بالمزالق- والأخطار- فحاربت أول ما حاربت أنصار الاستعمار، ثم قاومت وحطمت البدع، والضلالات الدينية، التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية (الطرق الصوفية المنحرفة)، وبذلك أخذت في الحملة التعليمية الإسلامية الكبرى، فوفقها الله إلى تكوين ذلك الجيل الصالح الذي أخرجته مدارسها، والذي ساهم بقوة في تفجير الثورة التحريرية الكبرى.[2]

إن تواجد هذا المحتل الغاصب في الجزائر، أدى بالحركة الإصلاحية أن تلعب دورا سياسيا هاما، فهؤلاء العلماء كلهم أوجلهم من أولئك الذين كان ماضيهم حافل في خدمة الدين، والثقافة الإسلامية، والوقوف في وجه القوانين المستبدة. لهذا المستعمر الواقف بالمرصاد ضد الشخصية الوطنية للشعب الجزائري، من أمثال عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي والمبارك الميلي وغيرهم، وحدتهم الأمة الجزائرية، والهدف والفكرة والبيئة والغاية، فكانت عقيدة الإصلاح هاته شعارا سياسيا، بقدر ما كانت برنامجا دينيا عقائديا، وقدرة هذه الحركة الدينية على أن تكون شعارا سياسيا كان نتيجة السيطرة الفرنسية على الجزائر في كل المجالات، العلمية والدينية والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية.

إن التعاطف الذي كان الصلاحيون الجزائريون يظهرونه للوهابية جلب لهم انتقادات شديدة، وأحيانا الكراهية الشديدة من قبل بعض الجزائريين، وإن لم يكونوا من أنصار المقتنعين بالاتجاه الطرقي، لم يكونوا يرغبون في العدل عن بعض أشكال الورع الشعبي، كعبادة الأضرحة، واستجداء الأموات.[3]

---

[1] سعود الطاهـــر: الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخة والفكرية، ط1، مركز المسبار، 2012م، ص 321.

[2] عمامرة تركي رابح : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931م- 1956م) ورؤساؤهـــا الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2004م، ص- ص 43-44.

[3] مراد علي: المرجع السابق، ص267.(بتصرف)

فلو تأملنا في أحوال أولئك المصلحين، ممن من الله عليهم بالعلم، ورزقوا ملكة التعليل وأرادوا إرجاع علل المسلمين وخاصة منها الدينية، إلى مجراها الأصلي، فلا بأس في ذلك، فالله عز وجل قال في كتابه الكريم" وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ "[1]

ومما نستخلص من تعاطف هؤلاء المصلحين للوهابية، أنه كان بدافع السياسة والعاطفة أكثر مما هو بدافع المذهب، فحقا أظهروا معارضاتهم للبدع والشرك والتوسل بالقبور، لكن كون قضية الحكومة الاستعمارية لا تزال راسخة في الجزائر، فهذا شيء يستحيل السكوت عنه، فالحروب والثورات التي شهدتها الجزائر آنذاك بداية من الحرب العلمية الأولى 1914م لخير دليل على رفض الوضع الذي تشهده الجزائر.

اتجاه المحافظين:

شهدت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، تيارات اتخذت اتجاها مخالفا لدعاة الإصلاح، والتي تدعى بالكتلة المحافظة، المتكونة من مجموعة من العلماء وزعماء الطرق، وبعض الأعيان، الذين كانوا في غالبيتهم من أنصار الجامعة الإسلامية.

تعريف المحافظين:

ونعني بالاتجاه المحافظ بشكل عام:

كل الطبقات الجزائرية التي قبلت المحافظة، أي البقاء على الحالة الراهنة، لمعارضة الأفكار الغربية والتجنيس، والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، ضِفْ على ذلك كل الخطط التي قد تدخل تغيرات منحرفة على المجتمع الجزائري، هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الثقافية فإنها تعني الإبقاء على النظم الإسلامية، والتعليم العربي والقيم القديمة، وتتكون هذه الكتلة المحافظة من

[1] سورة آل عمران الآية 104.

المثقفين التقليديين، وعلماء الطرقية، والقدماء من المحاربين، والبعض من الإقطاعيين، وزعماء الدين، والمرابطين.[1]

كانت للطرق الصوفية بالقطر الجزائري، مكانة كبيرة ونفوذ عظيم، وأدوار تاريخية معروفة، إذ استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصر الجهل والظلمات، فالزوايا الكبرى أمثال معهد الهامل، ومعهد سيدي منصور...الخ. هي التي كونت في هذه البلاد طبقة فاضلة من العلماء وحفظة القرآن الكريم، ولكن بعد موت مؤسسيها وأفاضلها، انقلبت من معاهد علم وإحسان،وإرشاد، إلى معاهد خرافات وأباطيل، وآل أمر الكثير منها إلى إحداث وثنية في الإسلام وأصبح شيخ الطريقة أو المرابط في كثير من النواحي يتصف بأوصاف الربوبية.[2]

لقد تعددت الطرق الصوفية في الجزائر منذ العهد التركي، فمنها المشرقية كالقادرية، ومنها المغربية كالشاذلية، ومنها جزائرية الأصل كالتيجانية و الرحمانية، وتتفرع عن كل هاته الطرق العديد أو العشرات من الطرق، ولكننا سنرتكز في بحثنا هذا وباختصار عن ثلاث منها فقط:

الطريقة الرحمانية:

هي طريقة صوفية تأسست خلال ق 18م، تفرعت عن الطريقة الخلواتية، وتنتسب إلى الشيخ " عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، المولود حوالي 1126ه- 1720م، في قرية بوعلاوة والملقب ب "ببوقبرين" من قبيلة آيت إسماعيل، التي كانت تسكن جبال جرجرة، تابع دراسته الأولى بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق واعراب في بني يزقن، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة، وفي عام 1152ه، 1739م، توجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وأثناء عودته نزل بمصر وبجامع الأزهر، ودرس على يد العديد من العلماء وشيوخ التصوف، وبعدها عاد إلى الجزائر وأسس زاوية وشرع في الوعظ والإرشاد، وبعد وفات الشيخ عبد الرحمان سنة 1794م،

[1] سعد الله أبوا القاسم: الحركة الوطنية، ص145.

[2] شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م – 1956م، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص445.

بمسقط رأسه،عرفت الطريقة دورا كبيرا في نشر الثقافة العربية الإسلامية والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية إلى جانب دورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي في كل ربوع الجزائر.[1]

ومن تلامذة الشيخ الذين أخذوا عنه سلوك طريق القوم:

الشيخ أحمد التيجاني، صاحب الطريقة الشهيرة بعين ماضي دفين مدينة فاس، والشيخ عبد الرحمان باش تارزي، صاحب زاوية قسنطينة، والشيخ محمد بن عزوز البرجي دفين برج طولقة-حوز بسكرة-، والشيخ يحي بن عيسى رحمه الله عليهم.[2]

الطريقة التيجانية:

تنتسب الطريقة التيجانية إلى الشيخ الصوفي الكبير أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم، يرتفع نسبه إلى محمد النفس الزكية، وأمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد السنوسي التيجاني الماضوي نسبة إلى قرية عين ماضي قرب ا لأغواض جنوب الجزائر. ولد الشيخ- رحمه الله- بعين ماضي سنة 1150ه- 1737م.نشأ نشأة علمية دينية، قرأ القرآن برواية نافع على الشيخ محمد حمو التيجاني، واجتمع بمشايخ التصوف. فأخذ عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية، كما أخذ كذلك عن الشيخ الطيب بن محمد اليملحي العلمي وأحمد الصقلي، ومحمد بن الحسن الونجلي...الخ.[3]

وذكر بعض الكتاب أن كاتب الشرق الأمير شكيب أرسلان عن أحوال الطرق والطرقية وموقفها تجاه الحركات السياسية والاجتماعية والدينية في العالم، كما وتعرض للشيخ التيجاني والتيجانية، فذكر عن الشيخ: أنه يتظاهر بالتسامح مع غير المسلمين .[4]

من عوامل انتشاره في الجزائر:

- سهولة تعاليمها وملائمتها مع التطور المجتمعي

[1] بوغدير كمال: الطرق الصوفية في الجزائر التيجانية أنموذجا، دراسة أنتروبولوجية بمنطقة بسكرة،رسالة دكتوراهـــ العلوم في علم الاجتماع جامعة أحمد لمين دباغين، سطيف، 2014م- 2015م، ص-ص247-248.

[2] الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص272.

[3] المرجع نفسه، ص273. (بتصرف).

[4] المرجع نفسه، ص 277.

- القوافل التجارية خاصة بتوات، وشمال افريقية، حيث اتخذت هذه الوسيلة لنشر منهجها

وتشتهر الطريقة التيجانية بكثرة علمائها ومشايخها وكثرة مؤلفاتهم، ولكن مع ذلك فانه لا شك أن أكثرهم تأثيرا في التيجانيين الجزائريين إبان عهد الجمعية، شخصيتان مهمتان لازال تأثيرهما في الطريقة ساريا، وكلاهما من غير الجزائر، أما أحدهما فمن المغرب، وهو الشيخ أحمد سكيرج العياشي،[1] والثاني هو الشيخ محمد الحافظ،[2] وقد كان لكليهما زيارات للجزائر.[3]

أهم عقائدها:

الشرك الأكبر في شيوخهم، فيحجون إلى فاس حيث قبر شيخهم، قبل توجههم للحج إلى مكة، والشرك في الربوبية والقول بوحدة الوجود، واستمرار النبوة والوحي لشيوخهم، فزعموا أن كتبهم من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون بالحقيقة المحمدية، والنور المحمدي، وأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم وباقي عقائدهم مثل بقية الطرق الصوفية الأخرى، ويكثر فيهم السحر ولهم تعاون كبير مع الاستعمار الفرنسي.[4]

إذا كان الاعتقاد يصل إلى هذا المآل، فان أكبر الشرك وأعظمه هو الشرك بالله عز وجل، وهو من الذنوب التي لا تغتفر لقوله في كتابه الكريم " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما."[5]

---

[1] أحمد سكيرج العياشي: ولد بفاس سنة 1359هـ، برع في الفقه والنحو واللغة، والسيرة، تقلد مناصب مختلفة أهمها نظارة الأحباس والقضاء، يعتبر من أكثر أتباع التيجانية. من مؤلفاته كشف الحجاب عمن تلاقى مع التيجاني من الأصحاب.توفي 1363هـ.ينظر، أبو لحية نور الدين: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، ط2، دار الأنوار، 1437هـ- 2016م، ص108.

[2] الشيخ محمد الحافظ: هو ابن عبد الله بن سالم التيجاني المصري المالكي الحسيني، ولد 1315هـ في مصر، قرأ القرآن الكريم، واللغة والتفسير، على كبار علماء عصره، حصل علوما شتى، قاد الثورة ضد الانجليز في مصر سنة 1919م، أبو لحية نور الدين: المرجع نفسه، ص109.

[3] أبو لحية نور الدين: المرجع نفسه، ص108.

[4] أنظر، السهلي عبد الله بن دجين: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط 1، دار كنوز، الرياض، 2005م،ص97.

[5] سورة النساء: الآية 48.

ويمكن القول، أن الحركة الإصلاحية في الجزائر وجدت نفسها بين خطرين كان لابد من التصدي لهما، فإحداهما خارجي يتمثل في المحتل الفرنسي الذي داس بقدميه الجزائر سنة 1830م، وحتى غاية طرده سنة 1962م، والآخر داخلي يتمثل في نفوذ الشيوخ الطرقيين، أصحاب الشهوات والمصالح الشخصية. وبذلك فضل الإصلاحيون القضاء على هؤلاء الطرقيين الذين يمثلون خطرا حقيقيا على سلامة الفكر الجزائري وأمنها الإجتماعي والسياسي.

الطريقة العليوية:

عرفها المريد العلاوي اليمني والمقيم الانجليزي محمد علي المرادي، بأنها " عبارة عن حزب ديني يدعوا إلى المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها ويدعوا إلى الأخوة الإسلامية والسلام، ومن الناس من شعر بهذه الفضيلة وتعلق بها، ومن الناس من لم يزل مغمور في نومه لم يخط ولو خطوة واحدة نحو حياته القلبية وهؤلاء هم من شكل من سوادهم الأحزاب السياسية المختلفة الأشكال والألوان.[1]

أسسها سنة 1910م الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة.[2] الذي تطلع لهيبة فرنسا والعمل تحت مظلتها، دعمها للقيام بوظيفة من أخطر الوظائف في الدولة وهي وظيفة الحسبة، حيث اقترحت صحيفة البلاغ الجزائري خلال عامي (1928م - 1929م)، إنشاء جمعية الحسبة الإسلامية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لصيانة الأخلاق ومحاربة المنكرات، ولما كان الأمر والنهي من اختصاصات الحكومة ووظائفها، فان صحيفة البلاغ الجزائري والشيخ ابن عليوة، لم يروه إلا عن طريقها وبواسطة جمعية معتمدة من قبلها، فقبل وفاته قال تلميذه عدة بن تونس، أن

[1] بوغانم غزالة: الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتهـــا الدينية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م- 2008م، ص112.

[2] الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، المولود بمدينة مستغانم 1291هـــ- الموافق ل 1869م، نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتدين والصلاح، وكان في مقدمة الشيوخ الذين أخذ عنهـــم وتأثر بهـــم الشيخ محمد البوزيدي المستغانمي مقدم الطريقة الدرقاوية، عرف بالجد والنشاط والعمل، محبا للعلماء والصالحين، أسس جريدة لسان الدين والبلاغ الجزائري اللتين نشرا فيهـــا عشرات المقالات الدينية والإصلاحية والاجتماعية، توفي بمسقط رأسهـــ يوم(1934/07/14) . أنظر: مؤيد العقبي صلاح: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخهـــا ونشاطهـــا، ط1، دار البراق، 2002م، ص- ص182- 183.

الشيخ وضع مشروعا لتأسيس جمعية تسمى (الجمعية العلمية)، وغرضه في ذلك كسب ثقة وود فرنسا.[1]

وصفتها المصالح الاستعمارية بالعصرية لاعتماد صاحبها في نشر دعوته على الأساليب الحديثة من تأليف للكتب ونشر للصحافة وعقد الاجتماعات الموسعة للمذاكرة في المسائل الدينية والاجتماعية وغيرها. امتد نفوذها انطلاقا من نقطة التأسيس مستغانم، باتجاه وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، معسكر، وعبر كامل القطر الجزائري. انتشرت في الخارج، لها زاوية في مرسيليا الفرنسية وكارديف البريطانية، كما لها لحد الآن أتباع في جنيف بسويسرة وغيرها من العواصم الأوروبية حيث تجد إقبالا من طرف الأوروبيين.[2]

ومن مشايخها:

من مشايخ الطريقة الذين خلفوا الشيخ العلاوي، منهم الشيخ عدة بن تونس، [3] والشيخ محمد بن خليفة المدني.[4]

والملاحظ أن هاته الطرق الصوفية، في الأصل كانت سبيل للتزكية وتطهير النفس من الشوائب والمعاصي...الخ. بحيث قامت بالجهاد ضد العدو الأجنبي الذي نشر الفوضى والفساد، ومن الأدوار الإيجابية أيضا ما قامت به بعض الطرق منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، من نشر للثقافة الإسلامية ، وقيام رجالها ببسالة للتصدي للاستعمار، والأمير خالد الجزائري خير دليل على

[1] مؤيد العقبي صلاح:، المرجع االسابق، ص218.

[2] القورصو محمد: الطرقيون يتصدون لانتشار الإصلاح في عمالة وهـــران 1931م - 1935م مدينة تلمسان نموذجا ، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهـــدين، وهـــران، الجزائر، 2007م،ص-ص210-211.

[3] عدة بن تونس بن عودة: ولد بحي تجدبت بمدينة مستغانم 1898م، تعلم وسلك في شبابهـــ بالزاوية العلاوية الكبرى، على يد أحمد بن مصطفى العلاوي، عمل على نشر الطريقة والدعوة إلى الله في داخل الجزائر وخارجهـــا، من أهـــم أعمالهـــ، "جريدة لسان الدين "، والروضة السنية في المآثر العلاوية. أنظر أبو لحية نور الدين المرجع السابق، ص-ص112- 113

[4] الشيخ محمد بن خليفة المدني: ولد عام 1888م، درس بجامع الزيتونة، من مشايخهـــ الشيخ محمد بن يوسف، وشيخ الإسلام المالي، توفي بسوسة، ماي 1959م، أنظر: أبو لحية نور الدين، المرجع نفسه، ص- ص 114- 115.

ذلك، ضف إلى ذلك الشيخ الحداد الذي يمثل أحد قادة ثورة القبائل الكبرى 1871م، والذي انتهت إليه مشيحة الطريقة الرحمانية في زمنه.

أما إذا نظرنا من الناحية السلبية لهاته الطرق فنجد أن غالبيتها أن لم نقل كلها، قد انحرفت عن الإطار الذي رسمه لها مؤسسوها الأوائل، بحيث كثرت البدع والضلالات والخرافات، فهم يقدسون القبور وأولئك يذبحون عندها ويلتمسون عندها التبريكات، كما أن بعضها وقع تحت سيطرة الاحتلال الذي غسل عقولهم وأدت بهم أنفاسهم إلى الخضوع له والانقياد لأوامره،تبعا لشهوات أنفسهم وغرائزهم،فسبلوا شرفهم ودينهم لغير الله، بدل الجهاد في سبيل الله.

المبحث الثاني: طرق انتشار الحركة في الجزائر

عمت الحركة الوهابية أغلب بلدان العالم الإسلامي، فكان لانتشارها عدة وسائل ارتكزت عليها حتى حظيت بأكبر عدد من الأتباع، فمنذ أن بدأت إشعاعاتها في الجزيرة العربية تسموا إلى مبتغاها، حتى وصلت هاته الإشعاعات إلى الجزائر، عبر منافذ متعددة، منها المباشرة، والغير مباشرة.

أ: الوسائل المباشرة:

كان الحج من أهم ما اعتمدته هاته الحركة لنشر مبادئها، حيث يفد الحجاج لبيت الله الحرام من مختلف البلدان الإسلامية، وهناك في البقاع المقدسة استمعوا لخطب، ومواعظ، وإرشادات علماء الدعوة، وتأثر بذلك الكثير من أولئك الحجاج، فأخذوا ينشرونها في بلدانهم، لما رؤا في ذلك من صلاح واستقامة لبلادهم، التي عم فيها الجهل والشرك والخرافات...الخ.

أولا:الشيخ أبو راس الناصري(1751م- ت1823م)

كان أول من حمل الدعوة إلى الجزائر، هو المؤرخ الجزائري أبو راس الناصري،[1] الذي قدر له أن يجتمع بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، في موسم الحج، وذاكره في أمور انتهى بعدها إلى الاقتناع باتجاه حركة الشيخ، وكان ذلك بحضور وفد من الحجيج المغربي الذي كان يرأسه ولي عهد

[1] أبو راس الناصر: ولد أبو راس محمد بن أحمد الناصر، الراشدي المعسكري (1150هـ/ 1737م)، بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري، بين جبل كرسوط بغرب وادي التاغية وجبل هـونت. عبيد نادية: أبو راس الناصر (1737م- 1823م) حياته وآثاره، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016م-2017م، ص31.

المغرب آنذاك، وقد أشاد المؤرخ الناصري، بآراء ابن عبد الوهاب، عندما دون تفاصيل رحلته للحج بعد عودته إلى الجزائر. [1]وقد خلف مؤلفات عدة بعد وفاته، في العديد من العلوم، ففي التوحيد والتصوف نذكر "التشوف إلى مذهب التصوف" ، " كفاية المعتقد ونكاية المنتقد"، على شرح الكبرى للشيخ السنوسي، و" فتح الإله في التوصل إلى شرح حكم ابن عطاء الله"، و" زهرة الشماريخ في علم التاريخ "...الخ [2]. وفي التاريخ نذكر "روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان" ، و"عجائب الأسفار، ولطائف الأخبار"، و"المعالم الدالة على الفرق الضالة".

ثانيا: الشيخ محمد رشيد رضا (1197ه– 1806م)

كان رشيد رضا– رحمه الله– أكثر المتأثرين بهذه الدعوة حتى من شيخه، وبذلك استطاعت هذه المدرسة الأفغانية، أو مدرسة " العروة الوثقى"، كما أطلق عليها بعضهم، أن تحمل حركة الشيخ السلفية إلى الجزائر في وقت قلت أو انعدمت فيه الساحة من المصلحين والأقوياء.[3]

ثالثا: الشيخ عبد القادر المجاوي(1848ه–1913م)

يعتبر المجاوي من بين هؤلاء الذين ظهروا خلال هذه الفترة متفاعلا مع قضية الإصلاح الإسلامي، كأساس لتحرير الجزائر من الاستعمار، عاش للعلم والتعليم. [4] ويعتبر من العلماء الذين أسسوا للحركة الإصلاحية في الجزائر، إذا لا نجد واحدا من هؤلاء المصلحين في الربع الأول من هذا القرن إلا و هو من تلامذته. [5] تخرج على يديه عدد من العلماء الجزائريين، كان من بينهم الشيخ حمدان لونيسي، الأستاذ الأول للشيخ عبد الحميد بن باديس، وترك المجاوي عدة مؤلفات

[1] عويس عبد الحميد: مرجع سابق، ص479.

[2] أبو راس محمد الجزائري: فتح الإلهـ ومنتهـ في التحدث بفضل ربي ونعمتهـ حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حق: بن عبد الكريم محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1281هـ- 1864م، ص180.

[3] السلمان محمد رضا : رشيد رضا(مخطوط) 143، ص367.

[4] ينظر، ابن باديس عبد الحميد: فلسفتهـ وجهـودهـ في التربية والتعليم، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، ص107.

[5] حسين عقيلة: جهـود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف ، ط 1، دار الوعي، الجزائر، 2012م،ص37.

سلفية منها، " شرح منظومة اللمع في إنكار البدع "، التي نظمها تلميذه السلفي المولود بن الموهوب.[1]

رابعا:الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866م– 1933م)

يعتبر من الأوائل المصلحين الجزائريين الداعين لفكرة الإمام محمد عبده الإصلاحية، ومن رفاق الشيخ المجاوي في التدريس، ويعد من أوسع علماء عصره علما وثقافة، وكان من أبرز تلاميذه والملازمين لدروسه العالم والمحقق الدكتور محمد بن أبي شنب...الخ.ومن مؤلفات الشيخ نذكر، كتاب فلسفة الإسلام، اهتزاز الأطوار، الكتر المدفون والسر المكنون، والربى في مسائل تحليل الربا، ورسالة في التوحيد.[2]

خامسا: الشيخ عمر بن قدور الجزائري

لقب برائد الدعوة إلى التضامن الإسلامي، على الرغم من أسوار الاستعمار الفرنسي، وبعد حياته الطويلة الحافلة بالجهاد والشجاعة، كانت له عدة مقالات نشرها في داخل البلاد وخارجها،

سادسا: الشيخ محمد بن أبي شنب (1869م– 1969م)

محمد بن أبي شنب[3] واحد من المفكرين الجزائريين المميزين عبر تاريخ الجزائر بأكمله، فكان بالحق العلمي الموسوعة الفكرية الإنسانية الغنية بمعارفها ومضارب فكرها، برغم كل ظروف المجتمع

[1] ابن باديس عبد الحميد: مصدر سابق، ص108.

[2] حسين عقيلة: مرجع سابق، ص38.

[3] الشيخ محمد بن العربي بن أبي شنب: (ت 1869هـ/ 1929م)، باحث وأديب، اهتم باللغة العربية وآدابها وتاريخها ورجالها، أخذ علومه الأولى بمدينة المدية، ثم الجزائر العاصمة، انقطع إلى التعليم فعين أولا معلما بقرية " علي تاجارت" بالمدينة، ثم معلما بالعاصمة، ثم أستاذا للعربية بجامعة الجزائر، من مؤلفاته: تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، كتاب في " تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه للجزائر"، خاتمة في رياضة الصبيان وتأديبهم وتعليمهم وما يليق بذلك.ينظر: بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ج2، دار كردادة، الجزائر، 2013م، ص- ص 192- 193.

الجزائري والمغاربي أنذاك المتأزم على جميع مستوياته، وذلك كله لم يمنع أبي شنب من النبوغ من وسط ذلك كأهم مفكري عصره صانعا من نفسه شخصية مؤثرة في أحبابه مثل أعدائه.[1]

الواقع أن هؤلاء العلماء المصلحون يغيرون جسورا لنقل الفكر الإصلاحي بداية من القرن 20حيث ساهموا بصفة مباشرة في انتقال الحركة الوهابية للجزائر، ورغم اختلاف الظروف والأسباب في كيفية تأثر هؤلاء العلماء بالحركة إلا أن وقد ظل يعمل في إطار بعث الثقافة الإسلامية الصحيحة ونشر اللغة العربية قرابة نصف قرن.[2]

إلا أن الأهداف والمبادئ المنتهجة هي نفسها، لكن أن نعطي المعيار الذي أداه كل واحد منهم في نشرها في الجزائر فهذا الذي لا يمكننا التصرف فيه، فالزمن الذي ينطوي تحت أيدي المحتل الغاصب صعب فيه التدقيق، في مثل هذه الأمور، وان أغلب هاته البعثات قد ظهر تأثيرهم على الحياة الفكرية والحركة الإصلاحية بشكل ملحوظ حسب الفترة الزمنية التي عاشها كل واحد من هؤلاء.

2- الوسائل غير المباشرة:

استخدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وأتباعه طرق عدة لنشر حركته التجديدية، في مختلف بلدان العالم الإسلامي، فألف عدة مؤلفات منها الرسائل والكتب، لتوضيح حقيقة عقيدته، وما يدعوا الناس إليه، وقد ساهم إتباعه وتلاميذه في نشر أفكاره من خلال الدولة السعودية حامية الحركة، ولقد استخدمت عدة وسائل في تبليغ دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب ونشرها من قبل الجزائريين، حيث وظفوا الوسائل العصرية لنشرها وأهمها الدعاية الإسلامية من خلال الصحف الإصلاحية التي أسسها قادة الفكر الإصلاحي في الجزائر أمثال ابن باديس والعقبي...وغيره.

أولا:الصحف الإصلاحية

[1] مربيعي الشريف: محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري دار صونيام، الجزائر، 2012م، ص 72.

[2] نصر محمد: عمر بن قدور رائد للتضامن الإسلامي، الأصالة، ص58.

تعتبر الصحف المكتوبة إحدى الوسائل المباشرة، التي تؤثر في المجتمع، وهي بذلك تتطلب مجهودات من المشرفين عليها، حتى تصل رسالتها إلى قراءها، فلما كان هدف العلماء المصلحين في الجزائر الدعوة إلى الإصلاح، اتخذوها وسيلة يعتمدون عليها منذ 1919م، لنشر أفكارهم، وشرح فكرتهم الإصلاحية والتواصل مع أمتهم عن طريق ما ينشر من أبحاث ومقالات وأخبار تهم الشأن الجزائري خاصة، والعالم عموما. ومن أهم هذه الصحف:

أ/ ذو الفقار:

بعد سنوات من وفاة محمد عبده، تجلى تأثيره المعنوي والديني على النخبة الجزائرية ذات الثقافة العربية، بشكل جلي. في 1913م، ظهرت للوجود جريدة أسبوعية ذات مظهر متواضع للغاية. ذو الفقار، العدد الأول منها مؤرخ في 5 جويلية 1913م. هذه الجريدة الصغيرة، المطبوعة طباعة حجرية (lithographié)، كانت مدونة ومكتوبة باليد من قبل مؤلف واحد: ابن منصور الصنهاجي.

أنشئت هذه الجريدة للدفاع عن السنة المحمدية ومحاربة البدع الشيطانية التي أدت إلى هلاك المسلمين. وهي معارضة لفرنسة الشبيبة الإسلامية. ان موقفها المعارض للمرابطية سمة من سمات المنهج السلفي الإصلاحي .[1]

ب/المنتقد:

ظهرت هاته الجريدة بمظهر الصدق والصراحة والصرامة من أول نشأتها فساء الذين اعتادوا التملق لهم بالكذب صدقها، وكبر على الذين اعتادوا بالنفاق والمداجاة في مباديهم، ومال الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء أو اعتادوا الجمود من الأتباع. [2]

وهي جريدة أسبوعية سياسية، تهذيبية، إنتقادية، [1] شعارها " الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"[2] صدرت بمدينة قسنطينة، في الثاني من شهر جويلية 1925 م، أسسها وترأس تحريرها

[1] مراد علي: المرجع السابق، ص39.(بتصرف).

[2] بوشمال أحمد: " نعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية" المنتقد، العدد 14، ربيع الأول، 1344هـ، 1925م، ص 1.

عبد الحميد بن باديس. [3] كان اسمها نذيرا بالشر لأهل الضلال، فإنه متحد لما نهوا عنه، وهاتك لحرمة ما شرعوه في كلمتهم التي حذروا بها العامة، وهي قولهم " اعتقد ولا تنتقد".[4]

من مبادئها:

المبدأ السياسي: ويتمثل في المحافظة على تقاليد الدين التي تدعوا إلى كل الكمال الإنساني، والى الأخوة والسلام بين الشعوب والبشر.

المبدأ التهذيبي: كما تحتاج الأبدان إلى غذاء من البلعوم، والمشروب، كذلك تحتاج العقول إلى غذاء من الأدب الراقي، والعلم الصحيح، ولا يستقيم سلوك أمة، وتنقطع رذيلة من طبقاتها وتنتشر فضيلة بينهم، إلا إذا تغذت عقول أبنائها بهذا الغذاء، فنشرها للمقالات العلمية، والأدبية وكل ما يغذي العقول من منظوم ومنثور، من صحف، الشرق والغرب، تقاوم به كل منعرج للأخلاق، وعلى الخصوص، البدع التي أدخلت على الدين.

المبدأ الإنتقادي: انتقاد الحكام ، والمديرين، والنواب، والقضاة، والمقاديم، وكل من يتولى شأنا عاما من الفرنسيين، والوطنيين، ومناهضة المفسدين والمستبدين، من الناس ونصرة الضعفاء، والمظلومين، بنشر شكواهم والتنديد بنضالهم.[5]

ب/ الشهاب: تعتبر الشهاب مجلة وطنية إصلاحية، دعت إلى جمع الشمل والوحدة، كما دافعت عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية، تنشر على عهدة أصحابه وبإمضاءاتهم الصريحة بها في الجريدة، مدير شؤونها وصاحب امتيازها بوشمال أحمد،[6] وقد كان لها تأثير على الجزائريين والفئات

---

[1] أنظر الملحق رقم 2.

[2] أنظر:بوشمال أحمد: المنتقد جريدة سياسية تهـــذيبية انتقادية العدد 1،(د، ط)، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1344هـــ-1925م، ص5.

[3] ناصر محمد بن صالح: الصحف العربية الجزائرية من 1847- 1954، ط2، دار الصنوبر البحري، الجزائر، 2006م، ص58.

[4] الحسني محمد الهـــادي: : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزهـــا العام (نادي الترقي) بالجزائر 1354هـــ- 1935م، دار كردادة، الجزائر، 2013م،ص56.

[5] ينظر: بوشمال أحمد: المصدر السابق، ص5.

[6] أنظر الملحق رقم3.

المثقفة ثقافة عربية خارج الجزائر، بفضل استمرارها والمكانة التي كان يتمتع بها رئيس تحريها، ورغم ما لاقته من عناء ومضايقات، إلا أنها واصلت عملها تشتد مرة لهجتها وتلين مرة أخرى حسب الظروف.

وتعد هذه المجلة من أهم المصادر التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر، مابين الحربين العالميتين. كان هدفها خدمة القضية الوطنية في أبعادها العربية والإسلامية.[1]

يذكر مراد علي في كتابه "الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925م الى1945"، أن مدرسة الشهاب تقترن بالرجال الذين كانوا رفقاء ابن باديس الأوائل والعلماء الذين كانوا أقرب مساعديه وأصدقائه وأوفى تراجمة فكره وفي المحصلة أولئك الذين أسهموا أكثر في بلورة مذهبه الإصلاحي الجزائري وذلك في إطار مجلة الشهاب، ثم في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[2]

ج/ السنة النبوية:

أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لتكون لسان حالها،ريسها عبد الحميد ابن باديس، ومحرروها الطيب العقبي والسعيد الزاهري، [3] صدر عددها الأول بقسنطينة1351ه، وبعدها بأسبوعين صدر عددها الثاني من نفس السنة الهجرية، والدافع الحقيقي لتأسيسها، هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية علماء السنة، المنشقة عن جمعية العلماء منذ 1932م.

ولعل ما يوضح لنا هوية الجريدة وأهدافها هو ما جاء في بعض مقالاتها ففي افتتاحية العدد الأول يقول ابن باديس:" عملنا بنشر السنة النبوية المحمدية، وحمايتها من كل ما يمسها بأذية، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم.

[1] بلحاج صادق: المرجع السابق، ص36.(بتصرف).

[2] مراد علي: مرجع سابق، ص101.

[3] أنظر الملحق رقم4.

رغم الليونة التي أظهرتها جريدة (السنة)في محاولة منعها لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني وبالبند العريض" لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها".إلا أن السلطات الاستعمارية أصدرت في يوم 1 جويلية 1933م بحجز الأعداد الموجودة منها في السوق، وآخر عدد لها 3جويلية 1933م.[1]

د/ الشريعة:

هي امتداد لجريدة السنة، تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها، عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها الشيخ الطيب العقبي والشيخ السعيد الزاهري، [2] وتصدر في يوم الإثنين من كل أسبوع.[3]

ه/ الصراط السوي:

الصراط السوي ومن اهندى لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزاائريين، كما جاء في الصفحة الأول من هاته الجريدة .[4]

بعد توقيف صحيفة الشريعة، أصدرت الجمعية 11 ديسمبر 1933م، جريدتها الثالثة تحت اسم الصراط السوي، محتفظة بشعار سابقتها الشريعة إلا أنها عطلت هي الأخرى من طرف الإدارة بعد ثلاثة أشهر من صدورها1934م.[5]

و/ البصائر:

هي رابع صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأسبوعية، وقد أنشئت بعد تعطيل الإدارة الاستعمارية لثلاثة جرائد للجمعية في سنة واحدة السنة المحمدية(1933م)، الشريعة

[1] مراد علي: مرجع سابق ، ص- ص37-38.
[2] أنظر الملحق رقم 5.
[3] أنظر الملحق رقم6.
[4] أنظر الملحق رقم7.
[5] أبو لحية نور الدين: مرجع سابق، ص260.

المطهرة (1933م)، الصراط السوي(1933- 1934م)، وهي من الصحف التي لم تتعرض لها الإدارة حيث ظلت تصدر بانتظام 1933م، ومشرفها الطيب العقبي، صدر عددها الأول 1935م، وهي من أهم الجرائد التي أصدرتها الجمعية باعتبار طول المدة التي أتيحت لها.[1]

ي/الإصلاح:

أسسها الشيخ الطيب العقبي 1927.

الصحف المشرقية:

ساهمت الصحف المشرقية بشكل كبير في توعية الشعب الجزائري، من خلال ما نشرته من مواضيع تدعوا إلى الدفاع عن قضايا الوطن ومحاربة الأخطار الأجنبية، وعدم السماح لأي كان المساس بمقومات الدين الإسلامي.ومن هاته الصحف نجد:

1 - مجلة العروة الوثقى:

ومؤسسها هو جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده الإصلاحية،حيث وجدت صدى في الجزائر المحتلة، المهددة بضياع هويتها الوطنية وانتمائها العربي الإسلامي، ودعوتها تتمثل في نهضة العرب المسلمين جميعهم للدفاع عن بلادهم وحضارتهم الإسلامية، والوقوف أمام المحتل الأجنبي الذي يسعى للسيطرة على بلاد المسلمين، من أجل محو شخصيتهم والهيمنة عليهم.

لعبت هذه المجلة دورا مهما في حركة الإصلاح التي تولاها علماء الجزائر، حيث عملت على ربط أواصر الأخوة بين العرب المسلمين في المشرق والمغرب.[2]

[1] أبو لحية نور الدين: مرجع سابق، ، ص264.

[2] أنظر، بلبالي عبد الكريم: جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفهـــا من قضايا معاصرة، 1947- 1956م، مذكرة ماجستير في التاريخ الإفريقي، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، ص- ص32- 33.

2 – مجلة المنار:

مجلة تصدر في القاهرة كان أول عدد أصدره صاحبها الشيخ محمد رشيد رضا في القاهرة 1898م، كان يرسلها إلى مختلف البلاد العربية والإسلامية فكان لها في الجزائر قراء دائمون متأثرون بها، منهجها كان يعتمد على أسلوب أهل السنة والجماعة، الذي هو تطور طبيعي للأسلوب الذي بدأه جمال الدين ومحمد عبده، وصولا إلى منهج أهل السنة ومفهوم القرآن الأصيل.[1] وهي جريدة سياسية ثقافية دينية حرة،هدفها خدمة الحق وتنوير الأفكار وإنعاش الضمائر ورفع مستواها وتوجيهها إلى الخير.[2]

3 – المؤيد:

تأسست في القاهرة 1889م، من طرف علي يوسف، حيث ركز فيها على الدعوة الى اليقظة وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية، ومقاومة الاستعمار الأجنبي، والدعوة إلى نهضة العرب والمسلمين ووحدتهم.

يرى الشيخ رشيد رضا أن المؤيد هي الصحيفة الإسلامية اليومية الأولى في العالم الإسلامي.[3]

4 – اللواء:

أنشأها الزعيم المصري مصطفى كامل بالقاهرة 1900م، حيث كتبت في أعدادها الصادرة، عن الجزائر وباقي أقطار المغرب العربي، وهي تدافع عنه ضد غطرسة المحتل الأجنبي، وسبب جرأة جريدة اللواء فيما كانت تكتبه عن أقطار المغرب العربي وباقي البلاد العربية والإسلامية، فقد أصدرت سلطات الاحتلال بالجزائر قرارا يمنع دخولها إلى الجزائر.[4]مثلما يتضح في

[1] أنظر، أنظر، بلبالي عبد الكريم: المرجع السابق، ص33.

[2] بوزوزو محمود: " المنار وأهـــدافهـــ،" المنار جريدة سياسية ثقافية دينية حرة، (د ن) دار البصائر، الجزائر، ط1، العدد1، 2007م، ص1.

[3] بلبالي عبد الكريم: المرجع السابق ص34.(بتصرف).

[4] بلبالي عبد الكريم: المرجع السابق، ص34.

مقالات عمر بن قدور، المناهضة للاستعمار في جريدة اللواء، ما أثار عليه سخط الإدارة الفرنسية فوجه الوالي العام سنة1906م تهديدا للكف عن مراسلتها.[1]

ومما نستخلصه من هذا أن الإدارة الفرنسية، اعتبرت هذه الصحف من المواد الممنوعة التي يحرم دخولها إلى الجزائر، ونفس الشيء بالنسبة للصحف الصادرة من الداخل، ومن أجل منعها اتخذت العديد من الإجراءات وأهمها، تلك القرارات الوزارية في 20 جويلية 1900م، بناءا على المادة 14 من قانون جويلية 1881م، الذي يمنع تداول الجرائد كالمؤيد...الخ. [2]ورغم ذلك كله فإن لانتشار هاته الوسائل والأساليب والطرق التي قام بها زعماء الحركة الإصلاحية، رغم كل الحواجز الاستعمارية، إلا أنهم استطاعوا بذلك إحداث نوع من التغيير لدى الشعب الجزائري خاصة.

[1] جمال غنية: جريدة البصائر ودورهـــا الإصلاحي السلسلة الثانية 1947م- 1956م، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2004م، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص64.(بتصرف).

الفصل الثالث

تمهيد:

لقد برزت الحركات الإصلاحية كرد فعل على الأخطار التي شهدتها الأمة الإسلامية منذ القرن الثامن عشر إلى غاية القرن العشرين، والتي كانت سببا في العجز والجمود والتخلف في مختلف مجالات الحياة، وبذلك دعا هؤلاء المصلحين إلى العودة إلى الدين الصحيح تصورا وسلوكا، مثلما كان عليه الحال زمن السلف الصالح، وأولئك هم المساندين للحركة الوهابية، بينما نجد على الجهة المقابلة ثلة ممن يسعون في الأرض فسادا ، فبدل سعيهم إلى الوقوف مع إخوانهم، راحوا إلى حيث أخذتهم أهواءهم ونفوسهم.

وفي مستوى موضوع بحثنا هذا، وبالقدر الذي تمكنا من معرفة وفهم الحركة الوهابية، سنقتصر على موقف علماء الجزائر منها وسعيهم إلى تصحيح الهوية الوطنية، واستعادة العقيدة الإسلامية (كعقيدة السلف الصالح)، وكذا موقف من عارضها واتخذ من العامل الخارجي المتمثل في الإدارة الاستعمارية، عونا له في التصدي لها ومحاربتها،وكذا الدعم الفرنسي للمناوئين لها، ثم إبراز الأثر الذي خلفته الحركة على كلا الطرفين الإصلاحي والطرقي، وهذا ما سنوضحه في فصلنا هذا.

المبحث الأول: مواقف المساندين

لقيت الحركة الوهابية أثناء وصولها إلى الجزائر، شخصيات رحبت بها وآمنت بها وبمبادئها، ومن أولئك الذين سخروا حياتهم لمحاربة البدع والفساد والثورة ضد الاستعمار، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ضمت مجموعة من العلماء الكبار الذين روجوا ونشروا أفكار محمد بن عبد الوهاب بطريقة مباشرة وغير مباشرة. ومن هؤلاء:

الشيخ عبد الحميد بن باديس: (ت1889م – 1940م)

قبل أن نتطرق إلى موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس، [1] من الحركة لابد من إبراز العوامل التي أثرة في شخصيته من الناحية الإصلاحية، وهاته العوامل تتجلى فيما يلي:

أولا:

تكوينه من الناحية العلمية والعملية وتوجيهه هذه الوجهة يعود إلى أسرته، وخصوصا أباه الذي رباه ووجهه وجهة أخلاقية وعلمية.

ثانيا:

البيئة التي درس فيها وتأثير المربين من المعلمين والشيوخ الذين نمو استعداده وتعهدوه بالتوجيه والتكوين، ومن أساتذته، حمدان لونيس القسنطيني والشيخ محمد النخلي المدرس بجامع الزيتونة– رحمهم الله.[2]

ثالثا:

ويتمثل في الشعب الجزائري، والذي وصفه ابن باديس بأنه أمة معوانة على الخير منطوية على استعدادات الكمال، وذات نسب عريق في المحامد والفضائل.

---

[1] الشيخ عبد الحميد بن باديس: هـــو الإمام عبد الحميد بن مصطفى بن الشيخ مكي ابن باديس الصنهـــاجي، ولد يوم الخميس ديسمبر 1889م، بقسنطينة، أمهـــ زهـــيرة بنت علي بن جلول ترعرع في أحضان أسرة عريقة في الجاهـــ والمال والعلم والوظيفة والنضال، درس بجامع الزيتونة بتونس 1908م، رحل إلى الحج لطلب العلم سنة 1913م، وعمرهـــ لا يزيد عن 24 سنة. ينظر: عبد العزيز فيلالي، محمد الدراجي، وآخرون : عبد الحميد ابن باديس ، ج 1، دار الهـــدى، الجزائر، 2015م، ص- ص37-69.

[2] بهـــي الدين سالم محمد: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهـــرة، 1999م،ص- ص34- 35.

رابعا:

وهم زملاءه من العلماء الأفاضل الذين ساعدوه منذ فجر النهضة، وشدوا ساعده، أمثال العربي التبسي، الشيخ مبارك الميلي، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

خامسا:

وهو عامل يفوق جميع العوامل الأخرى والذي كرس له ربع قرن من حياته وهو القرآن الكريم، الذي صاغ نفسه، وهز كيانه واستولى على قلبه، فاستوحاه في منهجه طوال حياته، ويستمد منه علاج أمراض النفوس وأدوائها.[1]

موقفه من الحركة:

يمكن القول أننا أمام أقوال صريحة واضحة صرح بها ابن باديس حول الحركة الوهابية وصاحبها محمد بن عبد الوهاب، وهي مواقف لا تقبل التأويل ولا التوجيه.

يقول ردا على قراء مؤلفاته، حول موقفه من الوهابية: إذا كان النجديون ينتسبون للشيخ محمد بن عبد الوهاب لأنه أول مصلح قام في بلادهم، فتتلمذوا له، وأخذوا عنه واتبعوه، فإنا لا ننتسب له لأننا لم نأخذ عنه و لم نتتلمذ على يده، إن احترامنا للحق ولأنفسنا يأبى علينا أن ننتفي من نسبتنا إلى شيء أو نقر نسبتنا إلى شيء باطل. [2] ولو رجعنا إلى الدين الإسلامي الحنيف لوجدناه أنه ليس فيه ما يشدد على المناهج والطرق المتبعة للوصول إلى الحق، مادام هدفها واضح ومنهجها الكتاب والسنة النبوية الشريفة، فتعدد الأفكار أو المذاهب وتباينها، لا يضير إتباعها والانتساب إليها مادامت ليست مجرد أقاويل منقولة بغير مرجعية دينية ثابتة.

وذكر في مجلة الشهاب وهو يرد على الذين يعتبرون هذه الحركة جديدة ومذهب خاص بقوله: "يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي يثبتها أهل الأغراض...ونحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة

[1] ينظر: بهـــي الدين سالم محمد: المرجع السابق، ص36.

[2] مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925م- 1940 م بحث في التاريخ الديني والاجتماعي ، تر: يحياتن محمد، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص268.

جديدة، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين المالكي والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة فكلهم محترمون في نظرنا.[1]

وفي رده على خصوم الدعوة الإصلاحية قال: أفتعد الدعوة إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة وطرح البدع والضلالات واجتناب المهلكات نشر للوهابية.؟ أم نشر العلم والتهذيب وحرية الضمير وإجلال العقل واستعمال الفكر، واستخدام الجوارح، نشرا للوهابية.؟ إذا فالعالم المتمدن كله وهابي، فأئمة الإسلام كلهم وهابيون. ما ضرنا إذا دعونا إلى ما دعا إليه جميع أئمة الإسلام وقام عليه نظام التمدن في الأمم إن سمانا الجاهلون بما يشاءون، فنحن إن شاء الله فوق ما يظنون والله وراء ما يكيد الظالمون.[2]

إن ما يتضح لنا من قول الشيخ عبد الحميد أنه لامناص لكل ما يطلقه هؤلاء الخصوم على أتباع الدعوة، إذا كان زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخلوا من أمثالهم فما بالنا في زمننا هذا، وما دام المنهج هو منهج كل الأئمة والعلماء والصالحين في كل زمان ومكان، فلا ضرر ولا ضرار إن أنطقت أفواه الأميين بما يشاءون، والله حسبنا وحسبهم يوم الدين.

وإذا كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كان يدعوا إليه جميع المصلحين في مختلف بقاع العالم الإسلامي، مصدرها القرآن ومنهاجها السنة إذا فالغاية والدعوة واحدة، والسبيل إلى الله يسلكه مَنْ من الله عليهم بحكمته، الذين يدركون بفهمهم ما يفعلون وهم بذلك يفعلون ما يؤمرون مرضات لله تعالى، وأما الذين لا يفعلون ما يؤمرن فأولئك الذين يتبعون ما نهاهم عنه ربنا الكريم وهم الجاهلون لقوله سبحانه وتعالى " وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ

[1] ابن باديس عبد الحميد، العقبي الطيب ، وآخرون : ثناء علماء الجزائر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية، دار المحجة، ص2.(مطوية).

[2] ابن باديس عبد الحميد:" رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على ابن غراب"، الصراط السوي، العدد3، 1352هـ-1933م، ص4.

نَفَقًا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ".[1]

الشيخ البشير الإبراهيمي:(1889م- 1965م)

تأثره بالحركة:

رحل الشيخ البشير الإبراهيمي[2] إلى موطن الدعوة الوهابية وهو شاب في الثاني والعشرين من عمره، مكث بالحجاز ست سنوات (1911م- 1917م). قضى ثلاث سنوات بدمشق، عاد بعدها إلى الجزائر سنة 1920م، تلك السنوات مكنته من معايشة ما يثار حولها من مطاعن بمختلف البلاد الإسلامية.[3]

يعد الإبراهيمي الشخص الأكثر فعالية في المدرسة الإصلاحية الجزائرية بعد وفاة ابن باديس، إذ أسندت إليه رئاسة (ج ع م ج) وإدارة الحركة الإصلاحية بعده سنة 1940م.[4] ورغم الضغوط الفرنسية الرامية إلى انتخاب غيره، لكنه تحمل مسؤولية قيادة الجمعية غيابيا، وتولى إدارتها بالمراسلة طول الأعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى، وبعد إطلاق سراحه 1943م، أصبح قائدا ومرشدا يوحد صفوفها ويؤسس المدارس والمساجد والنوادي.[5]

وفي 1952م سافر إلى المشرق العربي للمرة الثانية، ممثلا لجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها، وطلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية التي تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها، وفي 1954م، وجه نداءا إلى الشعب الجزائري،

---

[1] سورة الأنعام ، الآية 35.

[2] الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: هو الإمام البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، ولد بقرية رأس الوادي، بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري، في 14 جانفي عام 1889م.سمير حلوان: مجلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالها المصلحين، ج 1، المركز الثقافي الإسلامي، البليدة، 2003م،ص68. أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م،ص9.

[3] الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،ص124.

[4] مراد علي: مرجع سابق، ص101.

[5] طالب الإبراهيمي أحمد: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص11.

يدعوه فيه إلى الالتفاف حول الثورة المسلحة وخوض غمار الجهاد. [1]والتضحية بالنفس والنفيس لأن ذلك هو السبيل الوحيد لحياة العزة والكرامة.[2]

موقفه من الحركة:

قال الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله: "يا قوم إن الحق فوق الأشخاص". [3] مادام الحق هو الله لا غيره، فهو لا محال فوق عباده، لقوله سبحانه وتعالى" ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم".[4]"وان السنة لا تسمى باسم من أحياها" [5]، بل السنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما على الأمة الإسلامية إلا إتباعها، تبعا لقوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: " فمن رغب عن سنتي فليس مني".

وفي موقف واضح كالشمس يبرز الإبراهيمي رأيه الصريح في الوهابية وهو الذي خبر أتباعها وعرف مذهبهم وخالط بعضهم في الحجاز وعرف واقعهم.

يقول: "إن الوهابيين قوم مسالمون يشاركونكم في الانتساب إلى الإسلام".وبغض النظر عن كونهم وهابيين فهم عرب أمثالكم وان كانوا وهابيين فهم إخوانكم في الدين شئتم أم أبيتم، إذ لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى،" وهم يفوقونكم في إقامة شعائر الإسلام وحدوده، ويفوقون جميع المسلمين في هذا العصر بواحدة وهي أنهم لا يقرون البدعة."[6]

---

[1] طالب الإبراهـــيمي أحمد: آثار الإمام محمد البشير الإبراهـــيمي، مصدر سابق، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] ابن باديس عبد الحميد، العقبي الطيب بن محمد وآخرون: ثناء علماء الجزائر على الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب ودعوتهـــ السلفية، دار المحجة، ص3. (مطوية)

[4] سورة البقرة، الآية 26.

[5] طالب الإبراهـــيمي أحمد: المصدر نفسه، ص 13.

[6] ابن باديس عبدالحميد، الغقبي الطيب، وآخرون: المرجع السابق، ص 3.

وهذا شيء مستحسن فيهم، فالبدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة إلا وصاحبها في النار، ثم أيكون من أنكر ما أنكر الله، وأمر بما يأمر به ذنب عظيم !، وإلا فما تفسير قول الحديث الشريف" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان." ولكن أن نجزم بحق الأفضلية للأشخاص حسب قول الإبراهيمي فهذا شيء لا يعلمه إلا الله إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

ويبرز موقف الإبراهيمي من الحركة الوهابية من خلال قوله رحمه الله: " ويقولون عنا وهابيون، كلمة كثر ترددها في هذه الأيام الأخيرة حتى أنست ما قبلها من كلمات، عبداويين و إباضيين وخوارج، فنحن بحمد الله ثابتون في مكان واحد وهو مستقر الحق ولكن القوم يصبغوننا في كل يوم بصبغة، ويسموننا في كل لحظة بسمة. وهم يتخذون من هذه الأسماء المختلفة أدوات لتنفير العامة منا وإبعادها عنا وأسلحة يقاتلوننا بها وكلما كلت أداة جاءوا بأداة ومن طبيعة هذه الأسلحة التي عرضوها في هذه الأيام كلمة " وهابي "ولعلهم حشدوا لها ما لم يحشدوه لغيرها وحفلوا بها ما لم يحفلوا بسواها ولعلهم كافئوا مبتدعها بلقب مبتدع كبير.[1]

الشيخ الطيب العقبي: (1890م- ت 1960م)

يعد الشيخ الطيبب العقبي من أكثر العلماء في الجزائر تعلقا بالحركة الوهابية، فقد عاش في موطن الدعوة ما يقارب اثني وعشرين عاما، وهذه الفترة التي قضاها كافية لأن تؤثر فيه أشد تأثير، وهذا ما سيتضح لنا في هذا الجانب.

تأثره بالحركة الوهابية: عاش الطيب العقبي،[2] في بلاد الحجاز في الفترة التي انتشرت فيها الحركة الوهابية بقوة، وليس من المستبعد أن يتأثر بها لأن الرجل بطبيعته وبفضل ثقافته المحافظة كان ميالاً

[1] ابن باديس عبد الحميد: " تعالوا نسألكم"، السنة النبوية المحمدية، العدد 9، 11 صفر 1352، ص3.

[2] الطيب العقبي، ولد سنة 1890م بسيدي عقبة(بسكرة)، وسط عائلة متدينة، هاجر مع عائلته سنة 1895م، إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة، تلقى تعليمه الأول بها وأخذ من مشايخها مختلف العلوم الإسلامية، عاد إلى الجزائر سنة 1920م، واستقر ببسكرة وبدأ نشاطه الإصلاحي، وأنشأ جريدة الإصلاح لنشر أفكاره الإصلاحية، أصيب بمرض السكري الذي توفي على إثره يوم 21 ماي 1960م.أنظر لونيسي رابح، بلاح بشير،وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830م- 1989م)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص105.

إلى التدين الصحيح، عزوفا عن مظاهر الفساد والخرافات التي لحقت العقائد والأفكار. يقول عنه أحد الباحثين:" وفي هذا الشأن بالذات لقد تربى العقبي في بيئة انتشرت فيها الحركة الوهابية، فأخذ فيما يبدوا عن مبادئها وأفكارها واتضح ذلك جليا في سلوكه الإصلاحي المتطرف ولباسه الخاص، حتى أسماه البعض بالوهابي، وأطلقوا تسمية الوهابية على جمعية العلماء المسلمين. [1] والعقبي نفسه لم يكن ينكر ولا يرفض تسميته "بالوهابي" لأنه كان يرى ذلك مفخرة ما دامت الحركة الوهابية تمثل الفكر الإسلامي النقي المطابق للأصول.[2]

إضافة إلى تأثر الطيب العقبي بالحركة الوهابية- فيما يبدوا- فقد تأثر أيضا بالأفكار الإصلاحية التجديدية التي كانت زيادة على دعوتها إلى الرجوع والعودة إلى الأصول، تدعوا إلى الأخذ بكل ما يمكن أن يفيد الأمة الإسلامية ويصلح من شأنها، في مناح مختلفة من متطلبات الحياة، ومن دعاتها الذين تم ذكرهم سابقا.

موقفه من الحركة:

إن ما يعكس شدة تعلق العقبي بالمبادئ الوهابية، هو استياؤه من التيار الطرقي الذي وجد عليه الجزائر بعد رجوعه إليها مباشرة، إذ اعتبر العقبي الطرقية من أكبر عوامل إفساد العقيدة الإسلامية، لأنه كان يرى أن لا صلاح للمجتمع إلا بصلاح عقيدته، ولذلك فقد شن العقبي حربا شعواء، ويبدو ذلك من تعبيره في شعره.

علمونا طرقا العجز وما... منهمو من لسوى الشر أفاد

طالما جد الورى في سيرهم وهموكم صدهم طول الرقاد.[3]

أكد الطيب العقبي أن الوهابية مذهب ديني كغيره من المذاهب الأخرى الإسلامية، فان صحت مناهجها فلا حرج في موافقتها، وان انحرفت عن الصواب، فلا مجال لمجاملتها، [1] وأثناء تواجده في

[1] مربوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودورهـــ في الحركة الوطنية، ط3، دار عرار، الجزائر، 2013م،ص15.

[2] Ali merad , le réformisme musulman en Algérie de 1925à1940 , essai d'histoire religieuse et social, paris, éd mais on des séances de l'homme , 1967 p94

[3] مربوش أحمد: المرجع السابق، ص27.

الجزائر في مارس 1920م، أقام ببسكرة حيث سعى وهو محاط بوالديه وأصدقائه، إلى نشر المذهب الديني الذي أولَ وفسر بوصفه اقتباساً أمينا للوهابية، التي هي بمثابة المذهب الإسلامي الصافي الأصيل،[2] ولكون الشيخ داعية قبل كل شيء، بل وأكثر من هذا فبفضل بلاغته الفياضة واندفاعه وحسه، كان يبدوا شبيها بالخطباء، لذلك تبدوا أعماله أعمال خطابية شفوية، وهذا ما جعله يصرح بقوله عن الوهابية في مقال له بعنوان: " يقولون وأقول"، " يقولون لي إن عقائدك هذه هي عقائد الوهابية، فقلت لهم: إذن الوهابية هم الموحدون". [3]

ويضيف في رده على خصوم الإصلاح بالجزائر وخارجها، موقفه صراحة في عدة مناسبات فقال:" ثم ما هي هذه الوهابية التي تصورها المتخيلون، أو صورها لهم المجرمون بغير صورتها الحقيقية.؟ إذا كانت الوهابية هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده، فإنها هي مذهبنا وديننا وملتنا السمحة التي ندين الله بها، وعليها نحيا وعليها نموت، ونبعث إن شاء الله من الآمنين، وان كانت الوهابية شيء آخر فإننا منها مبرؤون وعنها بعيدون.[4]

إذا كان الشيخ قد عاصر زمن الحركة، ووطأت قدماه موطن الدعوة، فهو بذلك عايش الأحداث عن بصيرة، وأخذ تعاليمه مباشرة عن علمائها، عند زيارته للبقاع المقدسة، فهناك ناظر وشاور وتعلم على أيدي العلماء المشرقيين من أولئك الذين تأثروا بالدعوة كرشيد رضا وغيره، فلا مجال من أن ينعكس ذلك على شخصيته، فهو أكد أن الوهابية دعوة دينية مثلها مثل الدعوات الأخرى الإسلامية، فإذا كانت صحيحة في مناهجها، فما الحرج في إتباعها وموافقتها، وإن كانت غير ذلك فلا بأس في مجاملتها.

إن الوهابيين لم يدعون إلى مذهب مستقل في الفقه، فإن أتباع النجديين كانوا قبله ولازالوا إلى الآن بعده حنبليين يدرسون الفقه في كتب الحنابلة، و لم يدع إلى مذهب مستقل في العقائد فإن

---

[1] لوصيف فوزية: الفكر العقدي بين جمعية العماء المسلمين الجزائريين والحركة الوهـــابية ، رسالة دكتوراهـــ العلوم في العقيدة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016م، ص91.

[2] مراد علي: المرجع سابق، ص108.

[3] ابن باديس عبد الحميد: السنة النبوية المحمدية، مصدر سابق، العدد 119، ص14.

[4] الشرفي الرفاعي أحمد: مقالات وآراء علماء، ج2، ص244.

أتباعه كانوا ولا زالوا إلى الآن سنيين سلفيين أهل إثبات وتنزيه، يؤمنون بالقدر ويثبتون الكسب والاختيار.[1]

وتسمية الوهابية إنما هي لقب لم يختاره أتباع الدعوة لأنفسهم و لم يقبلوا إطلاقه عليهم، لكنه أطلق من قبل خصومهم، وذلك لتنفير الناس منهم، وإيهامهم أنهم جاءوا بمذهب خاص يخالف المذاهب الأربعة الكبرى، واللقب الذي يرضونه ويتسمون به هو (السلفيون).[2]

الشيخ محمد السعيد أبو يعلى الزواوي رحمه الله(ت: 1952م)

يبدو موقف محمد السعيد أبو يعلى الزواوي[3] من خلال تصريحاته في المقالات التالية:

موقفه من الحركة:

قال رحمه الله في مقالة له بعنوان " الوهابيون سنيون، " ليسوا بمعتزلة كما يقولون هنا عندنا بالجزائر" : إن ابن عبد الوهاب حنبلي، وإنما هو عالم إصلاحي وأتباعه:...إصلاحيون سلفيون سنيون حقيقيون، على مذهب أحمد الإمام، وعلى طريقة الإمام تقي الدين ابن تيمية في الإصلاح والعناية التامة بالسنة. "

وقال رحمه الله: "ولهذا قلت ومازلت ولن أزال أقول: إن المالكي الذي يطعن في الوهابية يطعن في مالك ومذهبه من حيث يشعر أو لا يشعر، أو لأنه جاهل أو يتجاهل.[4]

قال الشيخ لما سئلت عن هذه الكلمة- الوهابية – وعن عقيدة الإخوان النجديين على الحجاز، وسمعت أذناي ممن سألوني ومن غيرهم، قولهم أن الوهابيين معتزلة، وان الحجاج منقبضون بسبب

---

[1] ابن باديس عبد الحميد، العقبي الطيب وآخرون: مرجع سابق، ص1.

[2] الحصين بن عبد العزيزأحمد: المرجع السابق، ص7.

[3] الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي: ولد في قرية" تعاروست"، بلدية" زكري" دائرة اعزازقة، سافر إلى سوريا في 1902م، حيث التقى بكوكبة من مشاهير العلماء والزعماء السياسيين، أمثال شكيب أرسلان، ورشيد رضا، ومحب الدين الخطيب...الخ.، اشتغل إمام خطيبا في جامع سيدي رمضان بالجزائر العاصمة، لديه عدة مؤلفات منها المطبوعة، وغير المطبوعة، ومقالات في جريدتي الشهاب والبصائر وغيرها، توفي 8 رمضان 1371هـ الموافق 4 جوان 1952م، بالباب الجديد بالجزائر العاصمة. أنظر، الرفاعي شرفي أحمد: المرجع سابق، ص4.

[4] ابن باديس عبد الحميد، العقبي الطيب بن محمد وآخرون:المرجع السابق، ص4.

هذه الكلمة – الوهابية – أو المعتزلة المخالفة على زعمهم أجبت بالاختصار" أن الإخوان الوهابيين حنابلة يتعبدون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الذي هو أحد المذاهب الأربعة المشهورة وإلا فهناك مذاهب أخرى كداوود والظاهري، والثوري، والأوزاعي، وغيرهم. والعمل بها ، لولا دعوى الإجماع المذعوم انعقاده على هذه الأربعة، أقول إن صح السند، ووافق الكتاب والسنة.[1]

وذكر أيضا إن محمد بن عبد الوهاب حنبلي، وهو عالم إصلاحي، وأتباعه السلطان ابن سعود ورعيته، إمارته النجدية إصلاحيون سلفيون سنيون حقيقيون على مذهب الإمام أحمد وعلى طريقة الإمام تقي الدين ابن تيمية، ومحمد عبده، ورشيد رضا، كلهم سلفيون إصلاحيون ينبذون الأضاليل والخرافات وسائر الأضاليل التي لا أصل لها يعتمد في الدين.[2]

ثم يضيف ردا على من يطعن في الوهابيين، يقولون أقوالا ولا يعرفونها إذا قيل لهم هاتوا حققوا لم يحققوا، بل اللهم صلي على القائل إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ماشئت.[3]

وقال الشيخ السعيد أبو يعلى الزواوي، وقفت على ما جاء من مقال العلامة الحجري الوزير بالمغرب الأقصى في شأن إخواننا الحنابلة الذين يدعون بل ينبذون بالوهابيين منذ قيام العلامة المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب القائم بدعوة الإصلاح والدعاء إلى الكتاب والسنة كما جاء عن الله وعن الرسول والرجوع إلى ذلك وطرح ما أحدث المبتدعة المسمين –باسم المفعول– بالباطنية المدسوسة والموروثة منذ القرن الرابع عند قيام الدولة الفاطمية من مغربنا هذا بحافلها واحتلت القاهرة وسممت الأمة كافة، وبعض العلماء خاصة، كمحي الدين بن العربي وابن الفارض و غيرهم، [4]

الشيخ محمد السعيد الزاهري رحمه الله (ت: 1956م)

[1] الرفاعي شرفي أحمد: مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين للإمام أبي يعلى الزواوي ، ج4، دار الهـــدى، الجزائر، 2011م،ص140.

[2] الرفاعي شرفي أحمد: المرجع السابق، ص142.

[3] المرجع نفسه، ص415.

[4] ابن باديس عبد الحميد: " وهـــابي" الصراط السوي، العدد6، 28جمادى الأولى 1352هـــ، ص 4.

محمد السعيد الزاهري، وهو من العلماء الذين أبدوا رأيهم في حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بوضوح تام، حيث صرح في مقال عن موقفه من الوهابية شارحا هذه الكلمة مبينا حقيقتها التي تغافل عنها الجاهلون المغرضون عن قصد تشويهها وتنفيرا للناس منها.

قال الزاهري في مقال له بعنوان: " الوهابيون سنيون حنابلة " ، أن محمد بن عبد الوهاب الزعيم الأكبر، قد برع في علوم الدين واللسان وفاق الأقران، واشتهر بالتقوى وصدق التدين، عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة، لا يخوض التأويل والفلسفة، ولا يدخلهما في عقيدته، وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد، ويقرر أيضا كما هو الواقع أن مبادئ الوهابية " التمسك بالسنة وإلزام الناس بصلاة الجماعة وترك الخمر وإقامة الحد على متعاطيها، ومنعها منعا كليا من مملكتهم وغير ذلك من التشديدات التي لا يراها المتساهلون المترخصون وكل هذا لا يخالف السنة.[1]

إن الكلام عن الحركة الوهابية، وعن هؤلاء العلماء يحتاج إلى الكثير من البحث والدقة، لأن هذه الحركة نشأت منذ القرن الثاني عشر الهجري، مما يعني مرور قرنين من الزمن، وهذا الفارق الكبير في الفترة الزمنية، لا شك فيه أنه طرأت عليه تغيرات وعلى أهله، وكذلك الحديث عن العلماء، إن سلمنا جدلا بتأثرهم بما كان في الربع الأول من القرن العشرين، فمن الإجحاف أن نتكلم عن مرحلة تاريخية وبيننا وبينها ما يفوق قرنين ونصف، لأن التاريخ يفهم بمعايشته حتى يتسنى لنا تصوره والتدقيق في تدوينه حسب ما شهدناه بالبصيرة، وإذا روي يكون بصيغة الماضي، وليس بالحاضر، وهو لا يفهم على صورته إلا بالعودة إلى الزمن الذي وقع فيه الحدث.

المبحث الثاني: موقف المعارضين

التيار الطرقي:

إن لكل حركة إصلاحية في تاريخ البشرية كيفما كانت لابد لها من خصوم ومعارضين قد تكون من طرف شخصيات أو جماعات أو حكومات، تقف بالمرصاد ضد مبادئ وأصول هذه الحركة

[1] الزاهـــري سعيد:"الوهـــابيون سنيون حنابلة "، الصراط السوي، العدد5، 26 جمادى الثانية، 16 أكتوبر 1933م،ص-ص 4-5.

وتسمى بذلك الفئة المعارضة، وهو ما لاقته الحركة الوهابية، في الجزائر على غرار نظيراتها، كالسنوسية مثلا، ومن خلال ما تعرضت إليه من طرف الطرقيين الذين قيل عنهم أنهم أصبحوا أداة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية، والحرس الأمين على المصالح الفرنسية، بعدما كانت الساعد الأيمن في تخليص الجزائر من ويلات وبطش المستعمر.

وقبل التطرق إلى موقف هؤلاء الطرقيين من الحركة الوهابية ومساندیها لا بأس بأن نضع تعريفا بسيطا لهذا المصطلح أولا:

مفهوم الطرقية:

يطلق لفظ الطرقية على فئات تنتسب إلى التصوف، لها أوراد وأذكار مخصوصة، تواظب على قراءتها، وآداب وأخلاق تلتزم السير عليها وتدعو إليها، ولبعضهم، زوايا تحفظ القرآن الكريم، وتعلم التوحيد ومبادئ الفقه الإسلامي...الخ.[1]

موقف الطرقية من الحركة الوهابية :

لقد أثار نمو الطرق الصوفية الجديدة، الشكوك في نفوس العلماء الإصلاحيين حيث ناصبوها العداء واتهموا أتباعها بالشعوذة والهرطقة، ولذا سعى مؤسسوا هذه الطرق إلى حماية أنفسهم من العلماء والسلطات الرسمية بأن أعلنوا ولاءهم وتبعيتهم لأحد الأئمة الكبار من أهل السنة، كما أثار انتشار هذه الطرق عداوة الأشراف من أهل البيت الذين رأو عامة الناس يركضون وراء شيخ الطريقة يتمسحون به ، بعد أن كانت مثل هذه الأمور مقصورة عليهم، بصفتهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم تنج هذه الطرق من عداء الحكام المحليين الذين كانوا يرهبون كل حركة شعبية مهما كان نوعها ومصدرها، وكل هؤلاء الأعداء، من علماء وحكام ... لم يضعف هؤلاء الطرقيين بل زادت من شعبيتهم بين الجماهير التي كانت تنظر بعين الكراهية إلى السلطة ووسطائها.[2]

[1] ابن باديس عبد الحميد: الشهـــاب، مصدر سابق، مج 16، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م،ص76.

[2] المحافظة علي: الاتجاهـــات الفكرية عند العرب في عصر النهـــضة، دار الأهـــلية، بيروت، 1983م، ص17.

لقد بلغ الحال بالطرق أنها أذلت العلماء إذلالا، واستعبدتهم استعبادا، و لم ترض منهم بما رضيه سلفها من سلفهم، من حفظ الرسم وإبقاء السمة والمكانة بين العامة بل أغرت العامة بتحقيرهم وإذلالهم، وأعظم مصيبة أصابت المسلمين هي جفاؤهم للقرآن وحرمانهم من هديه وآدابه، منشؤها من الطرق .[1]

إذا كيف يبقى للقرآن قيمة في نفوس الناس من هذه الناحية بعد هذا التضليل.؟

وكيف لا يستحكم الجفاء بين الأمة وقرآنها مع هذا التدجيل والصد عن سواء السبيل.؟

إذا كان القرآن بتلاوته اللفظية وهو ستون حزبا، فان تلاوة إنجيل التيجاني القصير هو (صلاة الفاتح) مرة واحدة تعدل ستة ألآف ختمة من القرآن، وإذا كان القرآن قد شرع الغزو وهو من أشق الأعمال، فان تلاوة هذا الإنجيل التيجاني مرة واحدة تعدل آلاف الغزوات، وهي لا تقوم إلا على حركة اللسان من غير اقتحام للميدان ولا تعرض للرماح.[2]

لقد شهدت الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي طرقا صوفية جاهدت بالنفس والنفيس لاسترجاع حرية وكرامة الشعب الجزائري وعلى رأس هاته الطرق الطريقة القادرية والتيجانية والشاذلية وغيرها، وخير دليل على ذلك .

أن التاريخ سجل لكثير من هذه الطرق الفضل الكبير في مقاومة الإحتلال في عهوده الأولى وفي مقدمتها الطريقة القادرية.[3]

ففي سنة 1937م عمل الطرقيون بتشجيع من مساعدي إدارة الشؤون الإسلامية برئاسة "ميلو (Milo)، على جمع شتاتهم من جديد وتأسيس جمعية رؤساء الطرق الدينية بالجزائر برئاسة الشيخ "قاسمي مصطفى "الرئيس الديني للطريقة الرحمانية بزاوية الهامل ببوسعادة والشيخ" احمد التيجاني "بتقرت ،كما انجذب أشخاص آخرون من منطقة الشرق الجزائري إلى هذه الجمعية

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمرج ع م ج، دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص31.

[2] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع نفسه، ص32.

[3] ابن باديس عبد الحميد: مصدر سابق، ص76.

فأصبحو من المناصرين أمثال الشيخ "باشتارزى"،و"ابن الحملاوي" بقسنطينة فكان هدف هذه الجمعية محاربة جمعية العلماء المصلحين بمساعدة الإدارة الفرنسية.[1]

وبذالك اعتبرت هذه الأخيرة بلاء على الدين والجزائر ،فأفسدت العقائد ونشرت المفاسد ،وفرقت الأمة وحاربت الإصلاح. [2] ،وكان شيوخ الطرقية جهلة فاسدين ليس فيهم إلا عمامة الشيخ ومظاهره يتنبلون بها ويخدعون بها العامة إذ هم أعمدة كل الموبيقات وبذرة من بذور المفاسد ،بدل أن يسلكو طريق الصلاح ليكونوا قدوة حسنة للأمة سلكو طريق الغل والفساد وأصبحوا قدوة سيئة للناس .[3]

موقف السلطات الإستعمارية:

كان" موريس فيوليت" حاكما على الجزائر خلال العشرينات وهو ينتمي إلى الحزب الإشتراكي الفرنسي ،وقد أصبح عضوا في مجلس الشيوخ وساهم في الحياة السياسية الفرنسية لاسيما فيما يتعلق بالمستعمرات وبالأخص في الجزائر إذ قام هذا الأخير بإضطهاد الحركة الوطنية في الجزائر وطارد ممثليها.[4]

لقد عملت فرنسا على القيام بإجراءات تعسفية، وإصدار القوانين الجديدة على التعليم العربي، ففي 24 ديسمبر 1904م، أصدر الحاكم الفرنسي قرار يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أمن الضباط العسكريين

[1] بوصفصاف عبد الكريم: المرجع السابق، ص194.

[2] دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ_ 1921م،1395هـ _ 1975م.،دار السهل ،الجزائر، 2009م، ص21.

[3] المرجع نفسه: ص22.

[4] سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1930م- 1945م، ج3، دار الغرب الإسلامي، ص 18.

في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، وفي 21 مارس 1908م، طلب مؤتمر الزراع الفرنسيين بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين.[1]

وهذه الحزمة من المراسيم (المجحفة والتي لا أساس لها من الصحة في قوانين الإنسانية)، هي مواقف فرنسا الاستعمارية من المسألة الثقافية، وهي محاولة فاشلة لمسخ مقومات الحضارة الإسلامية في الجزائر.[2]

وكما درس الفرنسيون مشاريع الإصلاح التي بقيت بدون تطبيق، سنو قوانين الإضطهاد التي دخلت فورا حيز التنفيذ فعلى أثر قيام العلماء بنشاطهم الديني والتعليمي إنزعجت الإدارة الفرنسية لما يجده هذا النشاط من صدى بين الناس فعزمت على وقفه في الحين وقد أوحت إلى الموالين لها من الجزائريين سواء كانوا من الطرقيين أو من رجال المجالس المحلية بالمطالبة بوضع حد لنشاط العلماء.[3] كان الكاتب العام للفرنسيين (بيرتون)أول من نادى باتخاذ موقف سياسي ضد الجمعية التي اعتبرتها خطرا نظرا لوظيفتها وحماسها المتدفق وكراهيتها للأجنبي، فاقترح على السلطات الفرنسية 1932م، تطبيق قانون 18 أكتوبر 1832م، القاضي بمنح رخصة حتى يعرقل نشاط الجمعية التعليمي، واستمرت المضايقات حتى 1937م، فسجنت العلماء والمدرسين وفرضت غرامات مالية وحرمان تلاميذ من التعليم. [4] ففي 16و18من شهر فبراير 1933وقع السيد "ميشال "المنشورين بحيث هما عبارة عن تعليمات إدارية موجهة إلى رجال الأمن و الإدارة الفرنسية في شتى النواحي بمراقبة العلماء والتضييق عليهم ومنعهم من أداء مهمتهم الدينية من تعليم

[1] مرغيت محمد: قضاية الحركة الإصلاحية عند محمد بن عبد الوهـــاب وعبد الحميد بن باديس دراسة تاريخية وفكرية مقارنة أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراهـــ العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2، 2013م- 2014م،ص 199.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 200.

[3] أنظر : سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص21.

[4] نوار خرخاشي نبيل: العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية 1925م- 1954م، مذكرة مكملة لنيل شهـــادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م- 2013م ص21.

اللغة العربية بدعوى أنهم يبثون المبادىء الوهابية و المذهب الشيوعي وأنهم يقومون بأعمال مضادة للوجود الفرنسي في قفاز لدول الأجنبية [1]

وكما ينُص المنشور على أن الإدارة الفرنسية قد علمت أن السكان الجزائريين قد انزعجوا من الدعاية التي يقوم بها أنصار الحركة الوهابية ومن الحجاج الذين يبثون أفكار الجامعة الإسلامية. ولاحظ المنشور أن أغلب الطرق الإخوانية وعائلات المرابطين تؤيد بقاء فرنسا في الجزائر وأنهم جميعا أصبحو يشعرون بأنهم مهددون من جراء الإنضمام اليومي للشباب الجزائري المتخرج من المدارس القرآنية لهذة الحركة، [2] وبالإضافة إلى ذلك طلب "ميشال"منع العلماء من دروس الوعظ في المساجد الرسمية وكذلك منعهم من فتح المدارس الحرة وتعليم اللغة العربية ومصادرة الصحافة العربية االتابِعة للجمعية. [3]مثل السنة، والشريعة، والصراط. ومن هاته المدارس كالمتواجدة في تلمسان، وسيق، وسيدي بلعباس، وفي مدينة الجزائر، حيث الشيخ العقبي الذي كان موقفه معادي للفرنسيين، كما واتهم بأنه داعية وهابي.[4]

أما المعمرون الفرنسيون فقد كانوا يأملون من زيارة (رنيه) للجزائر 1935م، وزير داخلية فرنسا، القضاء أو الضرب على المشوشين الجزائريين، دعاة الوهابية. [5]والواقع أن الحكومة الفرنسية الجديدة، عادت إلى أسلوب ما قبل عهد الجبهة الشعبية في موقفها من الجزائريين فالخوف من عملاء أجانب (وهم الوهابيين- العلماء...)، جعلها تصدر قوانين الاضطهاد، إضافة إلى حرية الفكر والتعليم في الجزائر مثلا 1936م، صدر عن حكومة السيد " شوطان"، قراران وهما:

[1] أنظر: سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص 21.

[2] لكون ذلك يتعارض مع مصالحهم الشخصية، ففي نظر هؤلاء المرابضين والطرق الإخوانية أن مصالحهم متواجدة لدى هذا المحتل الأجنبي والذي هو الإستعمار الفرنسي، ما جعلهم يلتفون حولهـ كالتفاف النحل على الخلية، وهذا ما يرفع من معنويات الإدارة الفرنسية حتى قامت بصد شتى الطرق من أجل منع معارضيها للوصول لهاتهـ الحركة.

[3] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص22.

[4] المرجع نفسه، ص-ص 23- 44،(بتصرف).

[5] المرجع نفسه، ص 26.

أولا:

عقوبات ضد كل من يباشر التعليم العربي الديني بدون رخصة.

ثانيا:

تضييق حرية السفر إلى فرنسا في وجه العمال باشتراط بطاقة الخدمة العسكرية مع الأوراق الضرورية.[1]

ومع كل ما قامت به الإدارة الفرنسية من أعمال إجرامية في حق الجزائريين عامة والإصلاحيين خاصة، فقد سعت إلى تفجير هاته الأخيرة، بحيث قامت بحركات مناهضة ضد العلماء، فأنشأت جمعيات تحت أسماء دينية مختلفة بحجة أن العلماء المصلحون قد جاءوا بدين جديد، وهدفها في ذلك القضاء على الجمعية كونها أدركت أن نشاطها يزداد حدة عليها.[2]

الدعم الفرنسي للمناوئين للحركة:

إن الذين مدحوا عمل فرنسا في الجزائر سنة...ومشوا خيلاء بِبَرانِيسِهم الحمراء وأوسمة الولاء والإخلاص لفرنسا. من أمثال السيد ابن علال، الذي كان نائب في المجلس المالي، صاحب اللائحة التي دعا فيها الإدارة الفرنسية إلى منع العلماء من استعمال المساجد للوعظ والإرشاد، وقصرها على موظفي فرنسا. [3]وهناك ابن الحاج الذي دعا مواطنيه أن يتجهوا إلى فرنسا وهاجم العلماء المصلحين والقومية الدينية.[4]

كما كانت هناك طائفة أخرى هم القياد ورجال المخزن والموظفون الإداريون، وقد تزعم هؤلاء السيد عزيز بن قانَة الملقب بشيخ العرب، وبوحي من السلطات الفرنسية وأمام دقات طبول الحرب العالمية الثانية، اجتمع حوالي أربعين شخصا من هؤلاء الرجال وأسسوا جمعية باسم (أحباب فرنسا أو الميعاد الخيري)، وقد سافر أعضاء هذه الجمعية إلى باريس لا ليطلبوا من فرنسا

---

[1] المرجع السابق، ص32.

[2] نوار خراخاشي نبيل: مرجع سابق، ص 23.(بتصرف).

[3] سعد الله أبو القاسم: مرجع سابق، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 30.

تطبيق الإصلاحات كما فعل النواب والنخبة، ولكن ليعلنوا ولاءهم وولاء أتباعهم لفرنسا.[1] وفي الوقت نفسه إخضاع الإصلاحيين لرقابة شديدة، ومن ثم ذلكم النوع من التواطؤ الضمني والمفارق للغاية بين إدارة استعمارية وممثلي الإسلام (طرقيين ومرابطين...)، ومن ثم أيضا تلكم السياسة القاسية للإدارة الفرنسية في الجزائر حيال الحركة الإصلاحية التي كانت أكثر انفتاحا على التقدم من النظام المرابطي والتي كانت تطالب بالانعتاق البشري والثقافي للشعب المسلم الجزائري، وفق عبقرية فرنسا وتقاليدها ووعودها.

وبالعودة إلى الكثير من كتابات الباحثين، نجد أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها وخدمة مصالحها عبر استعمال العملاء وتوجيهاتهم في خدمة مصالحها. إذ يذكر مصالي الحاج في مذكراته، من أن جاسوسا فرنسيا كان يسمى ليون روش. (Léon roche)- ألف كتاب سنة 1884م، تحت عنوان (ثلاثون سنة داخل الإسلام)، (trente ans atravere lilslam)، يقضي فيه أن هدفه الوحيد من اعتناقه الظاهري للإسلام، كان يتمثل في حصول على فتوى من القادة الدينيين لوقف القتال ضد الاستعمار وقد تحصل على فتوى مقابل دفعه نقودا من الذهب إلى قادة الزوايا أو الطرقية.[2]

و لم تكتف السلطات بدعم المناوئين للحركة الإصلاحية فقط بل وصل بها الحال إلى استمالة معظم زعماء وشيوخ الطرق كالتيجانية والعليوية، بعد أن أصابهم الوهن والعياء والتعب، فتعاونوا معها وخدموها لأسباب ودوافع مختلفة، فالبعض للحصول على الجاه، والبعض الآخر للحصول على المنصب والسلطة والنفوذ، ما جعلهم يتخذون من فرنسا ساعدهم الأيمن، ويقفون موقف العداء للاتجاهات الأخرى.

كما لاشك أن رجال السلطة الفرنسية قد ساعدوا على خلق التوتر بين العلماء ورجال الزوايا والمرابطين، لأن مصالح فرنسا لم تكن بالطبع مع فريق المصلحين. مما أدى ببعض خصومهم إلى خلق منظمة معارضة أسموها (جمعية علماء السنة)، ومن معارضيهم أيضا خريجي المدارس الفرنسية

[1] سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق ، ص 79.
[2] أبو لحية نور الدين: مرجع سابق، ص 158.

(النخبة) الذين كانوا ينظرون إلى ثقافتهم على أنها هي ثقافة العصر، وإن الحياة تقتضي الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة وتقليد الفرنسيين ولو بواسطة الاندماج والتجنس.ومن خصومهم العلماء أيضا رجال التبشير المسيحي، الذين كانوا رفقاء الجيش الفرنسي منذ اللحظة الأولى، وكانوا يباركون تحويل المساجد إلى كنائس، ويقدمون الخدمات الجليلة إلى الإدارة الاستعمارية بما لديهم من كفاءة علمية وفنية ولغوية.[1]

المبحث الثالث: أثر الحركة على هاته التيارات

إن ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر، وتأثرها بحركة محمد بن عبد الوهاب، لأمر مسلم به، فان لم يكن هذا التأثير مباشرا، فلا مانع من قولنا أنها مهدت لها وقوت من عزائم القائمين بها، فهي أجرأ دعوة قامت في ظلام دامس يسوده الضلال والشرك والجهل....الخ. ذلك ما جعل من المصلحين وأصحاب الدعوة يقتدون بها ويقتفون أثرها ويسيرون على هديها في جميع مساراتها الإصلاحية، وبعد هذا الخوض في أهم التيارات السائدة، وعرضنا لأهم المواقف من الحركة، سنحاول في هذا المبحث إبراز مدى تأثير الحركة الوهابية على الإصلاحيين الجزائريين، وكذا على الطرقيين.

تأثيرها على الإصلاحيين:

يبدوا أن الإصلاحيين الجزائريين قد استأنسوا بالفكر الحنبلي الجديد عبر أعمال رشيد رضا (تفسير للقرآن). غير أن التأثير الرشيدي لا يفسر الجاذبية التي مارسها عليهم النظام الوهابي. ومن ثم يجب تفسير موقف الإصلاحيين الجزائريين من الوهابية بإعجابهم الجم الذي كانوا يكنونه للملك عبد العزيز بن سعود. كان إعجابهم هذا واضحا بشكل طبيعي للملك المستقل وحامي الحرمين الشريفين للإسلام. وربما لرئيس الدولة الذي كان يطبق بصرامة المذهب الوهابي والذي كان يشيع التوحيد حيث كانت السنة الإسلامية الطاهرة منتصرة في بادئ الأمر.[2]

[1] سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطني الجزائرية، ج3، عالم المعرفة، الجزائر،2009م، ص-ص 95- 97.

[2] مراد علي: مرجع سابق، ص266.

في بداية القرن العشرين، ازداد تأثير الحركة الوهابية على الحركة الإصلاحية في الجزائر، وذلك من خلال الهجرات المتتالية، والتي كانت تصل بلاد الشام والحجاز، نتيجة الإضطهادات الإستعمارية، وتدهور لأوضاع الجزائر في مختلف المجالات، وهذا ما أدى بهم إلى الهجرة الجماعية، والتوجه إلى البلدان الإسلامية، حيث تمكنوا من الإطلاع على مجريات الأحداث الدولية والمحلية، وتبلورت أفكارهم خاصة العلماء والمهاجرين الذين كانت اتصالاتهم بالحركات الإسلامية مباشرة ومفيدة، إضافة إلى اتصالهم بزعماء هذه الحركات من المفكرين وكبار العلماء والمصلحين، الذين كانت لهم مناقشات وتبادل للآراء حول أهم القضايا المطروحة – آنذاك – والتي أهمها مصير العالم الإسلامي وما آل إليه في خضم بوادر زوال الخلافة الإسلامية، وكذا ظهور فكرة الإنتداب والحماية التي اتخذتها الحركة الإستعمارية كأسلوب جديد لبسط نفوذها على البلدان الإسلامية، ضف إلى ذلك معالجة بعض العلماء الجزائريين مع إخوانهم المشارقة لقضايا القومية العربية، وحركة اليقظة التي شهدتها بعض الدول العربية من حركات تعليمية ونهضات صحفية.[1]

إن أثر الحركة على الإصلاحيين الجزائريين برز جليا على أهم تلك الشخصيات التي تزعمت جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسهم ابن باديس صاحب المنهج القويم الذي لا يستخدم أسلوب التقريع النافر للناس من أسلوب الوعظ فكان منطلق ابن باديس الإصلاحي هو نفسه منطلق محمد بن عبد الوهاب في دعوته والنصوص تشهد على ذلك من خلال أثارها المطبوعة .[2]

حيث أدرك أن نقطة البدء في أي عمل إصلاحي هي تطهير العقائد من الشرك وتصحيحها وتقويم الأخلاق من الفساد. وبناء على ذلك قدم عملا ميدانيا حادا لم تكن نظرياته منفصلة عن التطبيق فبهذا المنهج جعل الناس يدركون بأنهم سينهضون من تخلفهم متى طَهُرت عقائدهم وصَلُحَت نُفُوسهم فأصبحت عقولهم تستسقي الحياة من المصدر الأول. وهو ما حققته جمعية العلماء التي ما كادت تظهر على الساحة. حتى بدأت تبرز عملية الإصلاح الحقيقي فمن الجانب

[1] ينظر: مرغيت محمد: موقف الشهـــاب من قضايا معاصرة 1925م- 1939م، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2002م- 2003م،ص31.

[2] بوصفصاف عبد الكريم: المرجع نفسه، ص302، (بتصرف).

الاجتماعي فقد أكدت على ضرورة وجود جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة متساندا في العمل عن فكر وعزيمة.[1]

والجدير بالذكر أن غالبية الإصلاحيين الجزائريين قد تأثروا بالفكر الوهابي كأمثال "مبارك الميلي" الذي استثار الغليان المعنوي في الأغواط مثلا، ما جعل قضية الإصلاح تظفر حقا جزء من الشبيبة الواعية بظروفها ومسؤولياتها والمناصرة للإسلام خارج العناصر المثقفة.[2]

ومن هنا يمكن القول أن نظرة الإصلاحيين إلى الواقع كانت انطلاقا من خلفيات فكرية ثابتة ومعايير محددة سلفا ومن منطلق الإيمان بأن هناك نظاما فكريا حاكما وهو الإسلام يجب اعتماده في أي محاولة إصلاحية وفي هذا المحور بالذات تلتقي أفكارهم مع أفكار كلا من محمد بن عبد الوهاب، وابن تيمية وغيرهم ممن كانوا سابقين للعمل الإصلاحي[3].

طبق ابن باديس المنهج السلفي ذاته في وضعه لكتاب العقائد على الأسس من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة. وحث على ضرورة تقديم التعليم باللغة العربية (التعليم العربي الخاص). وكذا تسخير المساجد لتعليم القرآن والتفسير وفقا للمنهجية السلفية وفتح المجال لتقديم التعليم المجاني للأيتام...الخ. وهذا ما يثبت أن الجمعية قد اتخذت الطريقة السلفية منهجا لها ومن ثم بنت عليها مبادئها وأسسها في السلوك الإصلاحي.

لقد أجمع أكثر الباحثين على أن للدعوة السلفية التي قام بها الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، أثرا واضحا على الحركات الإصلاحية التي جاءت بعدها، وفي هذا الصدد يقول الدكتور إبراهيم الشريقي في كتابه (أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان)، لا والحق يقال إن دعوة الشيخ المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب قد أيقظت الشرق العربي والإسلامي، وظلت مصدرا لجميع

[1] -بوصفصاف عبد الكريم: المرجع السابق: ص304.

[2] مراد علي: المرجع السابق،ص248(بتصرف).

[3] بوصفصاف عبد الكريم: المرجع السابق، ص306 (بتصرف).

الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرون الأخيرة (التاسع عشر والعشرين) .[1]

تأثيرها على الطرقيين:

إن التأثير الوهابي الذي طرأ على الإصلاحيين الجزائريين من خلال ما سبق ذكره، والذي برز من خلال أنشطتهم في شتى المجالات، هو ما أدى بالعديد من الأسر المرابطية والطرقيين، الحريصة على إشعاعها الفكري والمتأثرة بالتقدم، إلى تحديث تعليمها وذلك لمنافسة الوحدة الإصلاحية المجاورة(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).

و لم يقف تأثير الإصلاحيين عند هذا فقط ، فبالموازاة مع انتشار صيتها السياسي (تأسيس جمعية العلماء المؤتمر الإسلامي 1936م)، الذي أثار حفيظة خصومهم الطرقيين الشرسين، دعاة الجزائر فرنسية، المعمرون، المسلمين المتجنسين بالجنسية الفرنسية. سرعان ما امتد الخوف إلى الأوساط الحاكمة في العاصمة، حيث اتخذت سياسة جديدة إزاء الحركة الإصلاحية بتقليص تدابير الرفق أو التسامح تقليصا جما، [2] مما سبب في ذلك تفرقة الأمة الجزائرية، ضِف على ذلك العصبية العمياء من أولئك الطرقيين، ونبذهم للحركة الإصلاحية، التي نعتقد أنهم لو بعثوا من جديد إلى هذا العالم لأنكروها على أتباعها ومؤيدوها، وكيف يرضون هذه العصبية المتشددة التي من آثارها فيهم جعل كلام غير المعصوم أصلا وكلام الله ورسوله فرعا يذكر للتقوية والتأييد إن وافق، فإن خالف أرغم بالتأويل حتى يوافق، وهذا شر ما بلغته العصبية بأهلها، ومن آثارها فيهم معرفة الحق بالرجال، وكذا اعتبار المخالفة في المذهب كالمخالف في الدين، يختلف في إمامته ومصاهرته وذكائه إلى غير ذلك.[3]

---

[1] أنظر: السلمان محمد بن عبد الله بن سليمان: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب وأثرهـــا في العالم الإسلامي ، عنيزة، 1420هـــ، ص 74.

[2] مراد علي، مرجع سابق، ص 414.

[3] طالب الإبراهـــيمي أحمد: مرجع سابق، ص165. (بتصرف).

إن الحركة الإصلاحية في نظر هؤلاء الطرقيين، هي التي فرقت كلمة الأمة الجزائرية، وبذلك ظهروا بمظهر جديد في إجتماع سموه كذبا " المؤتمر الديني العام "، وما هو في الواقع إلا زردة من زُرَدِهم المعتادة، دفعهم إليه الحنين إلى الزرْد. فإذا هو لم ينقصه إلا الطبول والمزامير، و لم يزد فيه إلا أنهم خطبوا فيه وكتبوا عنه وسموه بغير اسمه. كما وعملوا على تشكيل جمعية سموها" جامعة اتحاد الطرق الصوفية "، التي غمروها بكثير من الدعايات الكاذبة على طرائقهم المعروفة.[1] وفي سنة. 1937م، برزت ردود أفعال ضد الإصلاحيين الثقافيين، والمتمثلة في تهديد المدارس الإصلاحية، بحجج لاتُغْني من الحق شيء (افتقارها لرخص رسمية قانونية)، كما ثبطت جهود العديد من المعلمين بحجة عدم توفقهم في تقديم جميع الوثائق المطلوبة للحصول على رخصة فتح مدرسة عربية حرة جديدة.[2]

يقول ابن باديس: بالرغم ما في الأمة الجزائرية من أصول الحيوية القومية، فقد عكرتها البلايا والمحن حتى سكنت على الضيم ورضيت للهوان، فالطرقيون عملوا فيها تفريقا وتشتيا حتى تركتها أشلاءاً لا شعور لها بِبَعضِها ولا نفع.[3]

وبذلك فالتأثير الذي طرأ على الإصلاحيين من الحركة الوهابية، وجل الأعمال التي قامت بها الحركة الإصلاحية، انعكس سلبا، ما جعل من الطرقيين المساندين للإدارة الاستعمارية اللجوء إلى محاولة اغتيال شنيعة، كادت تؤدي بحياة الإمام ابن باديس سنة 1926م، من طرف أحد المجرمين المنتسبين لإحدى الطرق الصوفية الغلاة بالجزائر، وذلك بإيعاز من الإدارة الاستعمارية الضائقة من نشاط الإمام في الميدان الإصلاحي، المحارب للبدع، والخرافات التي ألصقت بالإسلام، وبالرغم من هذا فقد وصلت التعديات على الشيخ مرارا وتكرارا، لكن دائما كانت إرادة الله هي المسيطرة والناجية للإمام من تلك المحاولات الدنيئة.[4]

---

[1] طالب الإبراهـــيمي أحمد: مرجع سابق ، ص296.

[2] أنظر: مراد علي، المرجع سابق، ص 415.

[3] نوار خرخاشي نبيل: المرجع سابق، ص 46.

[4] أنظر: المرجع نفسه، ص 59- 61.

لقد تحققت فيهم فراسة البشير الإبراهيمي (في الطرقيين)، فقال: (لقد تفرسنا فيهم فصحت الفراسة، وبلوناهم فصدق البلاء، وجربناهم فكشفت التجربة على أنهم لا يعرفون الأمة إلا في مواقف الاستعباد وابتزاز الأموال، فإذا مسها الضر فشكر لها الدهر تنكروا لها وتجاهلوها، وإن علاقتهم بالأمة علاقة السيد بعبده والمالك بمملوكه، لا علاقة المسلم بأخيه المسلم.

وما يمكن قوله أن من أعظم أسباب تأخر المسلمين، الجهل الذي يجعل فيهم من لا يميز بين المسكر وغيره، وأعظم من ذلك العلم الناقص الذي هو أشد خطراً من الجهل، لكون الجهل إذا قيض الله له مرشدا عالما أطاعه و لم يتفلسف عليه، فأما صاحب العلم الناقص فهو لايدري ولا يقتنع بأنه لايدري، وكذلك فساد الأخلاق يفقد الفضائل التي حث عليها القرآن والعزائم التي حمل عليها سلف هذه الأمة إذ بها أدركوا ما أدركوا من الفلاح.[1]

لقد عمل علماء الإصلاح في الجزائر للتصدي لهؤلاء الطرقيين، و لم يكن تصديهم هذا إلا بعد أن ظهرت منهم إنحرافات دينية مست جوهر الإسلام وعقيدة المسلمين، ففي بيان سبب محاربة الطرقيين يقول أحد كتاب الشهاب" لم يتصدوا لمقاومة الطرقية، إلا بعد أن رأوا رؤساءها قد قعدوا للمسلمين على كل طريق للخير يصدونهم... قعدوا على طريق التوحيد، فإذا دعونا إلى عبادة الله وحده وسؤاله وحده والقسم به وحده... أبوا أن يحلف الناس بهم وأن يخضعوا لهم، ويرجوا تصرفهم ويخافوا دعوة شرهم... قعدوا على طريق الإتحاد، فان دعونا الناس إلى أخوة الإسلام أبوا إلا أخوة الشيخ وجماعته... فصير الناس طرائق قدداً، وجعلوا تحت كل طريق فرقا. ولهذا رأوا الإصلاحيين أن لا سبيل إلى شيء من الإصلاح إلا بعد مقاومتهم وكف شرهم.[2]

وبذلك عملت صحيفة (الشهاب) على كشف انحرافاتهم، ببيان الفهم الصحيح للقرآن الكريم والتطبيق السليم لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فهما واستنباطا واستدلالا، وذلك أنهم زعموا أنهم الأولى بتجديد هذه الأمة أمر دينها، لأنهم حسب ما يفترون يجتمعون مع النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم وليلة ولا يغيب عنهم طرفة عين. (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن

[1] أرسلان شكيب: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهـــم، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص75.

[2] ينظر: مرغيت محمد، مرجع سابق، ص-ص 104- 105.

يقولون إلا كذبا)، كذا ويلقنهم كيفية الذكر ويطلعهم على محبهم في الجنة ومبغضهم في النار. إضافة إلى هذا ارتكابهم المعاصي والمحرمات باسم الدين وتلبسهم على الناس وهم بما يفعلون هذا تقربا إلى الله وهذا حسب زعمهم أن البعض منهم بلغ درجة من اليقين أسقطت عنه التكاليف الشرعية . ثم إن المتتبع لمجموعة الشهاب يجد أغلب أعدادها يتضمن موضوع الطرقية وانحرافاتهم، وهو من المواضيع الرئيسية في الجريدة وما ذلك إلا لتصاعد النفوذ الطرقي وتوغله في أوساط المجتمع و العليوية أكبر الطرق حربا معها.[1]

[1] ينظر: مرغيت محمد، مرجع سابق، ، ص-ص 109- 111.

خلاصة الفصل:

لو تمعنا النظر في مواقف أولئك المساندين لهاته الحركة المشرقية المعروفة باسم خصومها بالوهابية، لوجدنا أن أغلبهم قدم إجابات صريحة وموثوقة بعظمة ألسنتهم لكون كل واحد منهم كان مدركا لردود الأفعال التي ستكون مُلقات على عاتقة سواء من الإدارة الفرنسية أو من أولئك الخونة الذين يترقبون بأعينهم كالمرصاد على إخوانهم الإصلاحين فيكونون بذلك شر عدو وأكبر عالة على مجتمعهم بالخصوص وعلى وطنهم عامة، وإن دلت موافقهم تلك على شيء فإنما يدل تشبثهم بدين الإسلام وسنة رسوله الكريم.

بحيث إنه لا يؤمن أحد حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وحتى يكون محمد صلى الله عليه وسلم أحب إليه من ولده ومن روحه. بهذا صحت الإثارة النبوية وعليه وقع الإجماع. ثم إن مظهر هذه المحبة يكون بالتمسك بالإسلام والمحافظة عليه والعمل على بقائه راسخا في القلوب منتشرا في أفاق الأرض، فترى المسلم الحقيقي إذا هدى الله أحدا للإسلام أو أقيمت شعيرة من شعائر الإسلام أو رأى مظهر من مظاهر الإسلام ، كأنما سيقت إليه الدنيا بحذافيرها وإن كان ذلك في بلد غير بلده وقوم غير قومه.[1] وهذا هو حال المساندين للحركة الوهابية

[1] ابن باديس عبد الحميد: " أيهـــا المسلمون إحفظوا الإسلام على أبنائكم إن كنتم مسلمين " الصراط السوي، العدد 4، جمادى الثاني، 1352هـــ، ص 50.

خاتمة

وفي الأخير ما توصلنا إليه هو مجموعة من النتائج أهمها:

أولا: أن ظهور الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية وانتشارها في مختلف البلدان العربية كان نتيجة لما آلت إليه هاته البلدان من انحطاط قيمي وأخلاقي وتفشي للجهل وتراجع قيم الحضارة الإسلامية خاصة بعد التنافس الاستعماري عليها والذي كان السبب في كل ما آلت إلية الشعوب المتحضرة.

ثانيا: أن الصدى الذي لقيته هذه الحركة أثناء انتشارها في مختلف البلدان العربية كان عبر أهم مرحلة يجتازها الإنسان وهي الحج الذي كان مقصد العديد من العلماء من مختلف النواحي

ثالثا: التحولات التي طرأت في المجتمع الجزائري غداة القرن العشرين سواء من الناحية الإصلاحية الدينية أو السياسية كان بفضل ج ع م ج التي عملت على توسيع دائرة نشاطها رغم كل الدسائس التي كانت تتلقاها من طرف أعدائها.

رابعا: كل الوسائل التي ركزت على نشر هاته الحركة في الجزائر وغيرها كان عن طريق العلماء الذين كان لهم حظ في زيارة البقاع المقدسة ، وكذا الصحف الإصلاحية والمشرقية

خامسا: أن أتباع الحركة الوهابية في الجزائر كانوا جلهم من الفئة المثقفة ودعاة الإصلاح الذين لهم غيرة على الدين وحرقة على الوطن.

سادسا: والذي اتضح لنا من خلال هذا البحث أن في مساندة هؤلاء العلماء لهاته الحركة كان بدافع الدين أكثر مما هو بدافع السياسة.

سابعا: ارتباط هؤلاء العلماء بالمشرق وتأثرهم بالحركات الإصلاحية هناك.

ثامنا: إن اقتناع هؤلاء العلماء بالحركة يعتبر تحدي لأولئك المعارضين خاصة منهم الفرنسيين والطرقيين.

تاسعا: المعارضة التي تلقتها هاته الحركة من أولئك الطرقيين والمساندين للإدارة الاستعمارية إنما كان إتباعا لشهواتهم وملذاتهم وأغراضهم الشخصية.

عاشرا: الشيء المميز في هذا البحث أنه امتزاج بين ثقافتين مشرقية وجزائرية، مما أدى إلى انفتاح علمي وفكري لا مثيل له.

ومن خلال هاته الدراسة اتضح لي أن وصول هاته الحركة لم يكن عفويا، وإنما هو نتيجة حتمية للإفساد الديني والتعرض للسنة النبوية ومخالفة ما كان عليه السلف الصالح، ثم أن هدف كلا الطرفين من العلماء والحركة ينصب في قالب واحد هو التمسك بالكتاب والسنة وفهم السلف

وفي الأخير يمكننا القول أن هذا البحث المتواضع لا يزال يحتاج إلى دراسات أخرى يحتاج فيها الباحث الإجابة عن العديد من الأسئلة من بينها:

إلى أي حد بلغ موقف هؤلاء العلماء من هاته الحركة حتى وصلوا إليه من إصلاح في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية؟

وهل بلغت الحركة الوهابية في الجزائر الحد الأدنى من تحقيق أهدافها رغم التحديات التي تعرض لها أتباعها؟

أكان للحركة الإصلاحية في الجزائر امتداد طبيعي للحركة الوهابية أم نتيجة عوامل أدت إلى ذلك؟

ثم أكانت الأسباب التي أدت بظهور الحركة في المشرق نفس الأسباب في وصولها إلى الجزائر؟

وفيما تتمثل تحديات الحركة الوهابية في المشرق العربي؟ وتحديات الحركة الإصلاحية في الجزائر؟

وما موقف الدولة العثمانية من الحركة الوهابية التي انبعثت من إقليم تابع لها اسميا فقط؟

كل هذا وذاك يفتح المجال لبحوث علمية أخرى بإمكانها أن تكشف لنا عن الجوهر الحقيقي لهاته للحركة السلفية المشرقية.

الملاحق

الملحق الأول: صورة لبيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمنطقة العيينة بنجد

أنظر: الوركلي حسين بن عبد الكريم: بحث دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية وصداها في المغرب، جامعة أم القرى، البحرين، 1602- 1783، ص35.

لملحق الثاني: صورة لجريدة المنتقد كما جاء في عددها الأول

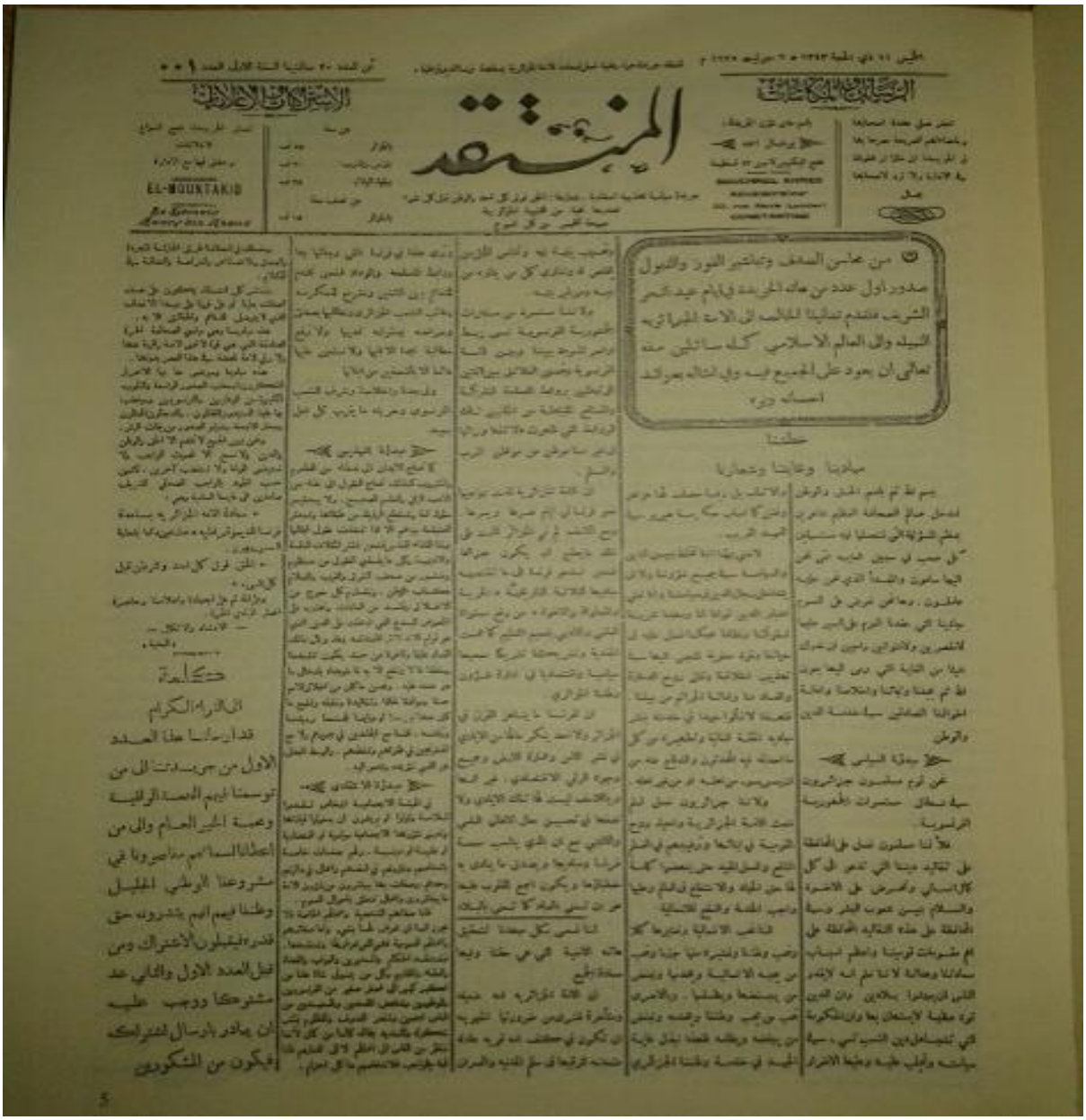

المنتقد

أنظر: بوشمال أحمد: البصائر، مصدر سابق، ص1.

الملحق الثالث: صورة لصحيفة الشهاب لعددها الأول من السنة الأولى

السنة الأولى ﴿الشهاب العدد ١﴾ الصحيفة ١

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً بتونس
والمغرب ٣٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٣٥ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ١٥ فرنكاً

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة

نهج اليكسيس لامبير عدد ٣٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
33 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

ACH-CHIHEB

الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ — قسنطينة ١٢ نفامبر ١٩٢٥ م

جريدة سياسية تهذيبية انتقادية ـ شعارها:
«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

أول صدورها صدرت جريدة من ٦ صفحات، حجم كبير، وذلك من العدد (١) إلى العدد (٧٤)
وهذه الطبعة صفت من جديد لتعذر الحصول على نسخة تمكننا من التصوير مباشرة حسب الصدور

أنظر : ابن باديس عبد الحميد: الشهاب، مصدر سابق، ص1.

الملحق الرابع: صورة لصحيفة السنة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

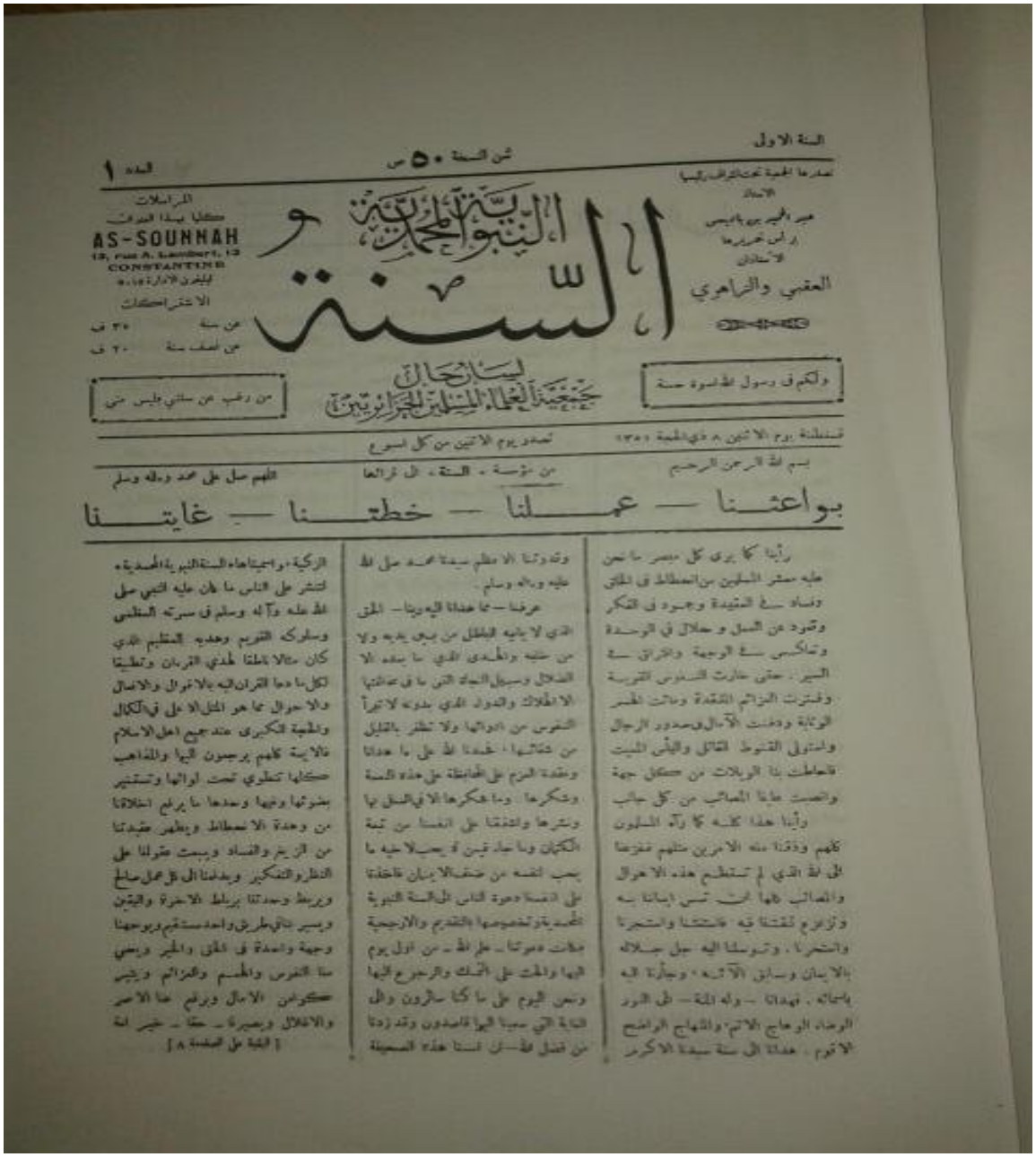

السنة الاولى

ثمن النسخة ٥٠ س

العدد ١

السنة النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العقبي والزاهري

ولكم في رسول الله أسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

من مؤسسة السنة الى تراثها

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في التفكير وتقهقر عن السبل وخلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وتفارق في السير. حتى عادت النفوس القوية وفترت العزائم الثقيلة وعادت الهمم الوثابة وخفت الآمال في صدور الرجال واستولى القنوط القاتل واليأس المميت فتحاطت بنا الويلات من كل جهة وانصبت علينا المصائب من كل جانب

ورأينا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وقدرنا منه الاسباب مثلهم فعزوها الى الله الذي لم تستطع هذه الاهوال والمصائب ظهرا لبطن تسي ايماننا به وتزعزع ثقتنا فيه فاستكنا واستجرنا واستعرنا. وتوسلنا اليه جل جلاله بالايمان وسابق الآثار، ولجأنا اليه باسمائه. فهدانا — ولله المنة — الى النور الوضاء الوهاج الاتم والنهاج الواضح الاقوم. هدانا الى سنة سيدنا الاكرم

وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عرفنا — بما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في تحاشيها الا الهلاك والغواية الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تطهر بالتمام من شقائها: فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه السنة وشكرها. وما شكرها الا في العمل بها ونشرها والدفاع عن انفسنا من تهمة الكتمان وما جاء قبل أو يعب لا عليه ما يجب انفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والاولية مدة حياتنا — على الله — من اول يوم فيها والعمل على الثبات والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا عليه سائرون والى الغاية التي سعينا اليها قاصدون وتدرؤنا من فضل الله — ان انسنا هذه السعيدة الزكية — واحياءها السنة النبوية المحمدية، لنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته المثلى وسلوكه القويم وهديه المستقيم الذي كان مثالا باهرا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والمثابة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالاية كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وبها وحدها ما يرفع الخلاف من وحدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ويهدينا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوحدها وجهة واحدة في الخلق والخير ويحمي منا النفوس والهمم والعزائم ويقيم مكونات الامال ويرفع عنا الاصر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

أنظر: العقبي الطيب: السنة النبوية، مصدر سابق، ص1.

الملحق الخامس: صورة لصحيفة الشريعة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما جاء في عددها الأول

الشريعة

النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

أنظر: الطيب العقبي، السعيد الزاهري: الشريعة النبوية، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1352ه-1933م، ص1.

الملحق السادس: صورة لجريدة الصراط السوي ومن اهتدى لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما جاء في عددها الأول

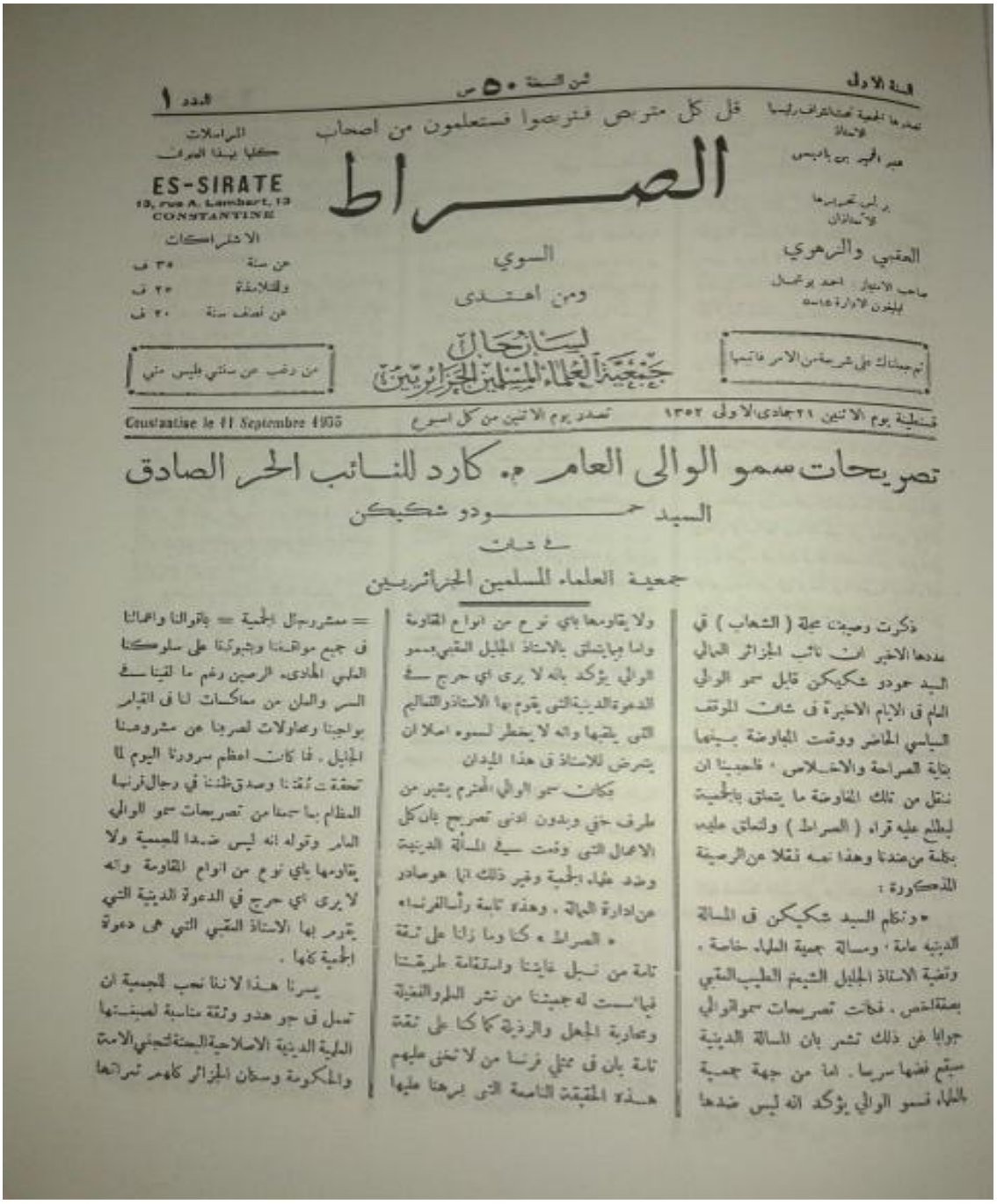

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

قل لكل مترض فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصـــــراط

السوي

ومن اهتدى

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

رئيس تحريرها الاستاذ العقبي والزهري

صاحب الامتياز احمد برحمل

المراسلات تكتب باسم المدير

ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
من سنة ٣٠ ف
والتلامذة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

ثم جبناك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

Constantine le 11 Septembre 1935 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٤

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الحر الصادق

السيد حمـــــودو شكيكن

عن شرف

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت وصيف مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر المالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الايام الاخيرة في شأن الموقف السياسي الحاضر ووقت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والاخلاص . فلحبينا ان ننقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية ليطلع عليه قراء (الصراط) ولتعلق عليه بكلمة من عندنا وهذا نصه نقلا عن الرصينة المذكورة :

« وتكلم السيد شكيكن في المسألة الدينية عامة ، ومسألة جمعية العلماء خاصة ، وتحدث الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بصفة خاص . فجاءت تصريحات سمو الوالي جوابا عن ذلك تشعر بان المسألة الدينية ستقع فضها سريعا . اما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد انه ليس ضدها ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم التي يلقيها وانه لا يخطر لسموه اصلا ان يتعرض للاستاذ في هذا الميدان

فكان سمو الوالي العام يشير من طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك انما هو صادر من ادارة المالية . وهذه تابعة رأي الرئاسة

« الصراط » كنا وما زلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فما انست له جبيننا من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة كما كنا على ثقة تامة بان في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها

= معشر رجال الجمعية = بأقوالنا واعمالنا في جميع مواقفنا وجهودنا على سلوكنا العلمي الهادئ الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في اثناء بوادينا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل . فما كانت اعظم سرورنا اليوم لما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما جمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله انه ليس ضدا للجمعية ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

يسرنا هذا لاننا نحب للجمعية ان تعمل في جو هدوء وثقة مناسبة لصبغتها العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجني الامة والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها

أنظر: ابن باديس عبد الحميد: الصراط السوي، مصدر سابق، ص1.

الفهارس

فهرس الآيات:

وما خلفت الجن والإنس إلا ليعبدون 25
قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني.....26
وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا 26
إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين.....27
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم 28
لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة.....38
وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين 39
فلوا لا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية.....39
كنتم خير أمة أخرجت للناس.....40
يخادعون الله والذين آمنوا.....40
فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت 40
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف.....44
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك.....47
وإن كان كبر عليك إعراضهم 66
فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم 67

فهرس الأعلام:

(أ)

- الإبراهيمي محمد البشير30 ، 39، 42، 43، 64، 66، 67، 68
- الحافظ محمد47
- العلاوي أحمد بن مصطفى48
- المدني محمد بن خليفة49
- الناصري محمد أبو راس 30، 51
- أبي شنب محمد بن العربي 52، 53
- ابن باديس عبد الحميد 30، 39، 42، 43، 52، 56، 57، 63، 66، 83، 86
- العقبي الطيب 30، 39، 41، 43، 57، 68، 69
- الزواوي السعيد أبو يعلى71، 72

(ب)

- بن معمر15
- بن عاشور محمد الطاهر38
- بن عودة بن عدة بن تونس49

(ر)

رشيد رضا 30، 33، 39، 42، 51، 59، 82

(س)

سيكرج العياشي أحمد47

فهرس البلدان:

- العيينة 15، 21
- الدرعية15، 16، 29
- حريملاء 14، 21

فهرس المنظمات:

الجامعة الإسلامية 40، 42، 78

***القرآن الكريم برواية حفص**

المصادر:

1 - ابن غنام حسين: تاريخ نجد، ط4، دار الشروق، القاهرة، 1415ه- 1994م.

2 - ارسلان شكيب: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، ط2، دار المكتبة الحياة، بيروت،

3 - بشر: المجد في تاريخ نجد، ج1، ط4، تح: عبد الرحمان بن عبد اللطيف، دار الملك عبد ابن العزيز، الرياض، 1402ه- 1982م.

4 - الحسني محمد الهادي: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام (نادي الترقي) بالجزائر 1354ه- 1935م، دار كردادة، الجزائر، 2013م.

5 - الدخيل خالد: الوهابية بين الشرك وتصدع القبيلة، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، 2013م.

6 - الريكي حسين بن جمال بن أحمد: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، (د ط)، تح: عبد الله الصالح العثيمين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1426ه- 2005م.

7 - شلبي عبد العزيز: داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب، دار العلم للملايين، بيروت، 1976م،

8 - فان دار مولين: الملك بن سعود والجزيرة العربية، تر: ويس آي سي، مكتبة الدارة، الرياض، 1414ه- 1989م.

9 - قاسم عبد الرحمان بن محمد: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج1.

10 -الناصر محمد ابو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربه ونعمته حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حق: بن عبد الكريم محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1281ه- 1864م.

11 -نجيب أحمد بن عبد الكريم: فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نق: عاصم بن عبد الله القريوتي، ط1، الأردن، 1994م.

المراجع:

12 -الإبراهيمي أحمد: أثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

13 -ابن باديس عبد الحميد: فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، دار الفكر الإسلامي، الجزائر.

14 -ابن باديس عبد الحميد، العبي الطيب، وآخرون: مطوية ثناء العلماء الجزائر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية، دار المحجة.

15 -ابن مظور: لسان العرب، مج2، باب الحاء، فصل الصاد.

16 -اسماعيل أحمد: تأثير الدعوات الإصلاحية الإسلامية في تايلاند بدعوة الشيح محمد ابن عبد الوهاب،ضمن أسبع الشخ محمد ابن عبد الوهاب، ج 2، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، 1403ه- 1983م .

17 -البسام عبد الله بن عبد الرحمان بن صالح: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط 2، ج1، دار العاصمة، الرياض، 1419م.

18 -بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج 2، دار كردادة، الجزائر، 2013م.

19 -بهي الدين سالم محمد: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

20 -البهي محمد: الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي، ط 4، مكتبة وهيبة، القاهرة .

21 -بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الأخرى 1931م- 1945م دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة، دار بهاء الدين، الجزائر، 2013م.

22 -بو صفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الجزائرية1931م- 1945م، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

23 -بوعتروس أحمد: الحركات الإصلاحية في افريقية جنوب الصحراء ق 13ه- 19م، دار الهدى، 2009م

24 - تركي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ط5،الجزائر، 2001م.

25 -التليلي عجيلي : صدى دعوة محمد ابن عبد الوهاب في البلاد التونسية في عهد الإمام سعود ابن عبد العزيز، دار الملك عبد العزيز، تونس، 1431ه .

26 -الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العامة، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

27 -الحصين أحمد ابن عبد العزيز: دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب تجديدية إصلاحية لا دعوة وهابية، ط1، دار طويق، الرياض، 2005م.

28 -دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340ه-1395ه ، 1921م-1975م، دار السهل، الجزائر، 2009م.

29 -الدراجي محمد، فيلالي عبد العزيز،وآخرون: عبد الحميد ابن باديس، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2015م.

30 -الزحيلي وهبة: تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، 1403ه- 1983م.

31 -سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930م-1945م، ج3، دار الغرب الإسلامي.

32 -سعود الطاهر: الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور والتاريخ والفكرة، ط 1، مركز المسبار، 2012م.

33 -السلمان محمد بن عبد الله سليمان: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أثرها في العالم الإسلامي، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض 1422م.

34 -السهمي عبد الله بن دحين: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط 1، دار كنوز، الرياض، 2005م.

35 -شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م- 1956م، ج1، دار البصائر، الزائر، 2009م.

36 -عجالي كمال: الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجدد، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 1007م.

37 -عجلان عبد الله: حركة التجديد و الإصلاح في نجد، ط2، 1989م.

38 -عقاد صلاح: دعوة حركة الإصلاح السلفي، المجلة التاريخية المصرية، مج7، 1958م.

39 -العقبي مؤيد صلاح: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ط1، دار البراق، 2002م .

40 -عقيلة حسين: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف، ط 1، دار الوعي، الجزائر، 2012م.

41 -عمامرة تركي رابح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931م- 1956م، ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م.

42 -عميرة عبد الرحمان: الشبهات التي أثيرت حول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، ج 2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 1983م.

43 -عويس عبد الحليم: أثر دعوة محمد ابن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر، دار الصحوة، مصر، 1305ه.

44 -عيساوي أحمد: أعلام الفكر الإسلامي في الجزائر، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012م.

45 -فقي محمد حامد: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، تح: أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله التويجري، القاهرة، 1354م.

46 -فوزان صالح بن عبد الله الفوزان: رد شبهات حول دعوة المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1425ه- 2004م.

47 -المحافظة علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، دار الأهلية، بيروت، 1983م.

48 -المدخلي ربيع بن هادي: دحر افتراءات أهل الزيغ والإرتياب عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نق: الحسن المالكي.

49 -مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925م- 1940م، تر: يحياتن محمد، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

50 -ناصر محمد بن صالح: الصحف العربية الجزائرية من 1847م- 1954م، ط 2، دار الصنوبر البحري، الجزائر، 2006م.

51 -نصر محمد: عمر بن قدور رائد للتضامن الإسلامي، الأصالة.

52 -الوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927م- 1954م، دار الشطابي، الجزائر، 1434ه- 2013م.

القواميس والموسوعات:

53 -الخوند مسعود: القارات المناطق الدول البلدان المدن، الموسوعة التاريخية الجغرافية، معالم وثائق موضوعات زعماء، ج2، العربية السعودية، لبنان.

54 -الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة، الأردن، 2009م.

55 -الزيدي مفيد: موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، ط 1، -دار أسامة، الأردن، 2004م.

56 -كلوس كريزر فارنرديم، وآخرون: معجم العالم الإسلامي ، تر: ج كنورة،ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1418ه- 1998م.

57 -محمد بن عبد الوهاب: موسوعة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي.

فهرس الصحف والمجلات:

58 -أحمد بوشمال، المنتقد جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، العدد 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1344ه- 1925م.

59 -أحمد بوشمال،" نعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية"، المنتقد، العدد14، 1349ه- 1925م.

60 -الإصلاح غاية الشهاب "، الشهاب، 1343ه، 1924م، مج، 16، ط1، دار الغرب الإسلامي، 20

61 -اعداد مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين: مقال دعوة الإمام المرجع والتاريخ والممارسة، 1424ه.

62 -آل أبو طامي أحمد بن حجر: مقال انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الخارج.

63 -آل خليفة صالح: مقال حول الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته المجددة، الرياض، 1419ه.

64 -الرويشد عبد الله بن سعد: حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، رابطة الأدب الحديث، القاهرة.

65 -الزريبي مولود: بذور الأفهام وشموع الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام، تونس.

66 -السلمان محمد بن عبد الله سليمان: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي، عنيزة، 1420ه.

67 -الشرقي الرفاعي أحمد: مقالات وآراء علماء، ج2.

68 -الطيب العقبي،" الإصلاح أمس واليوم "، البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد1، 1354ه- 1935م.

69 -الطيب العقبي،" خطاب الشيخ المفتي بقسنطينة بالجامع الكبير"، السنة النبوية المحمدية، العدد2، 1351ه- 1933م.

70 -عبد الحميد ابن باديس، الشريعة لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 1، 1352ه- 1933م.

71 -عبد الحميد ابن باديس،" وهابي "، الصراط السوي، العدد6، 1352م.

72 -عبد الحميد بن باديس:" الإصلاح غاية الشهاب "، الشهاب، 1343ه، 1924م، مج16، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2001م.

73 -العريني عبد الرحمان بن عي: دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والمبادرة في التعليم.

74 -الوركلي حسين بن عبد الكريم: مقال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية وصداها في المغرب، جامعة أم القرى، البحرين، 1602م- 1783م.

الرسائل والاطروحات:

75 -خرخاشي نوار نبيل: العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية، 1925م- 1954م، رسالة ماستر ، تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م.

76 -صادق بلحاج: الصحافة العربية في الجزائر بين تيارين الإصلاحي والتقليدي، 1919م- 1939م، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، 2001م- 2012م.

77 -عبد الكريم بلبالي: جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من قضايا معاصرة 1947م- 1956م، رسالة ماجستير، التاريخ الإفريقي، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار،

78 -غزالة بوغانم: الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والإجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م.

79 -غنية جمال: جريدة البصائر ودورها الإصلاحي السلسلة الثانية 1947م- 1956م، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2004م.

80 -فوزية لوصيف: الفكر العقدي بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحركة الوهابية، رسالة دكتواه، العلوم في العقيدة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016م.

81 -كمال بوغدير: الطرق الصوفية في الجزائر التيجانية أنموذجا دراسة أنتروبولوجية بمنطقة بسكرة، رسالة دكتوراه، العلوم في علم الإجتماع، جامعة أحمد لمين دباغين، سطيف، 2014م-2015م.

82 -محمد مرغيت: قضايا الحركة الإصلاحية عند محمد بن عبد الوهاب وعبد الحميد ابن باديس دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة دكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2، 2013م- 2014م.

83 -محمد مرغيت: موقف الشهاب من قضايا معاصرة 1925م- 1939م، رسالة ماجستير، التاريخ الحيث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002م- 2003م.

84 -نادية عبيد: أبو راس الناصر(1737م- 1823م) حياته وآثاه، رسالة ماجستير، تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016م- 2017م.

85 -همهامي الهواري: السلفية الوهابية امتداداتها وتياراتها الجزائر نموذجا، رسالة ماجستير،الدين والمجتمع، كلية العلوم الإجتماعية، وهران، 2014م.

الكتب الأجنبية:

1-Amar Hallal ; Le mouvement reformist Algérie ; les homme et Lhistoire (1831- 1957) ; office de publication universitaie ; algérie ; 2002 .

2-Ali Merad ; le Refomisme Muslman en Algérie de 1925à 1940 ; essai Dhistoir religieuse et social ; paris ; éd mais on des Saences de lhomme ; 1967.

3-John Leuis Barkhad ; Nots on the Bedouins and Wahabys ; henry colbu and eichard ben they ; london ; N2 ; 1831.

فهرس الموضوعات

شكر.....

إهداء .....

المقدمة .....أ-ح

الفصل الأول: جذور الحركة الوهابية

تمهيد 10

المبحث الأول: التعريف بمحمد بن عبد الوهاب 11

مولده.....11

نسبه 11

تعليمه.....13

وفاته.....18

المبحث الثاني: الحركة الوهابية.....19

تعريفها.....19

نشأتها.....21

مبادئها.....24

المبحث الثالث: انتشار الحركة 28

في الجزيرة العربية.....28

في شمال افريقيا.....29

في الجزائر.....30

في البلاد التونسية.....31

في السودان 31

في مصر 32

في ليبيا 34
خلاصة الفصل.....34
الفصل الثاني: التيارات الدينية السائدة في الجزائر من 1900مإلى 1956م
تمهيد الفصل 36
المبحث الأول: الإتجاهات الدينية 37
دعاة الإصلاح 37
تعريف الإصلاح لغة واصطلاحا.....37
جذور الإصلاح في الجزائر 39
أسباب ظهور فكرة الإصلاح في الجزائر 41
إتجاه المحافظين.....44
تعريف المحافظين.....44
الطريقة الرحمانية 45
الطريقة التيجانية 46
الطريقة العلاوية.....84
المبحث الثاني: طرق انتشار الحركة الوهابية في الجزائر 50
الوسائل المباشرة.....50
أبو راس الناصري 51
محمد رشيد رضا 51
عبد القادر المجاوي.....52
عبد الحليم بن سماية.....52
عمر بن قدور الجزائري.....52
محمد بن أبي شنب.....52

الوسائل غير المباشرة.....54
الصحف الإصلاحية.....54
ذو الفقار 54
المنتقد.....55
الشهاب.....56
السنة النبوية 57
الشريعة 57
الصراط السوي 57
البصائر.....58
الإصلاح 58
الصحف المشرقية.....58
العروة الوثقى.....58
المنار 59
المؤيد 59
اللواء.....59
خلاصة الفصل 59
الفصل الثالث: ردود فعل السلطات الإستعمارية ومواقف العلماء الجزائريين من الحركة
تمهيد الفصل 62
المبحث الأول: مواقف المساندين 62
الشيخ عبد الحميد بن باديس 63
تأثره بالحركة 63
موقفه من الحركة.....64

الشيخ البشير الإبراهيمي 66
موقفه من الحركة.....67
الشيخ الطيب العقبي 68
موقفه من الحركة.....68
الشيخ أبو يعلى الزواوي 71
موقفه من الحركة.....71
محمد السعيد الزاهري 73
موقفه من الحركة.....73
المبحث الثاني: مواقف المعارضين.....74
التيار الطرقي 74
مفهوم الطرقية 74
موقف الطرقيين من الحركة 74
موقف السلطات الاستعمارية 76
الدعم الفرنسي للمناوئين للحركة.....79
المبحث الثالث: أثر الحركة على هاته التيارات.....82
تأثيرها على الإصلاحيين 82
تأثيرها على الطرقيين 84
خلاصة الفصل 88
خاتمة 90
ملاحق 94
الفهارس 102
فهرس الموضوعات 114

ملخص المذكرة:

إن وصول الحركة الوهابية للجزائر كان نتيجة لتفشي الفساد الديني والخلقي، والخروج عن مسار السلف الصالح .

فقد وجدت الحركة الوهابية في الجزائر طرفها الثاني الذي يسعى لنفس الهدف الذي تسعى إليه هذه الحركة، والمتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي سعت بدورها إلى التمسك بالكتاب والسنة النبوية والعودة إلى أصول السلف.

كما تصادمت الوهابية أيضا بالطرف المعادي المتمثل في أولئك الطرقيين الذين كانوا سببا في انحطاط المجتمع وتفشي الجهل والشرك، زد على ذلك الإدارة الفرنسية التي كان هؤلاء ساعدها الأيمن في التصدي للحركة، والوصول إلى مصالحها في الجزائر

Résumé de la note:

L'arrivée du mouvement wahhabite en Algérie était le résultat de la propagation de la corruption religieuse et morale, et du chemin des avancées justes.

le mouvement wahhabite en Algérie a trouvé la deuxième pointe, qui vise le même objectif recherché par ce mouvement, et de l'Association érudits musulmans algériens, qui à son tour cherché à en tenir au livre et la Sunna et revenir aux origines de son prédécesseur.

Le wahhabisme est aussi entré en collision avec le parti hostile représenté par ces deux routes qui ont provoqué le déclin de la société et la propagation de l'ignorance et de la complicité, ainsi que l'administration française qui les aidait à contrer le mouvement et l'accès à leurs intérêts en Algérie